عالمُ لا يصدّق

الجزء الأول

خيال بلا حدود

الكاتب: رضوان شكري

© كلّ الحقوق محفوظة 2009

www.bubok.es/autores/redouane

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى عائلتي الصغيرة وإلى كل القراء الأعزّاء.

رضوان شكري.

مقدمة

في عالم لا يصدّق كلّ شيء ممكن، تعيش في خيالنا، تسافر داخل عالم غير مرئي، مليء بالعديد من المفاجآت بلا حدود، إذا وقع لك هذا فلا تحاول قصّه على أشخاص آخرين لأنه لا أحد سيصدّقك، لكن لدي لك نصيحة: قصّ ذلك، فمن الممكن أن هناك شخصا ما يستطيع الإنصات إليك في حالة ما إذا ما كان قد وقع له نفس الشيء، هذا هو"عالمٌ لا يصدّق"...

القصّة الأولى: الصحفية وجدان و الأطباء

- **في نادي الرقص:**

في نادي الرقص كانت هناك امرأة، اسمها وجدان، كانت برفقة زوجها يدعى عليّ، كل منهما كان مغرما بالآخر، كانا يرقصان، و يتكلمان ويضحكان. بعد برهة توجّها إلى طاولة بكرسيين من أجل الجلوس، حيث تابعا الحديث بسرور، بعد ذلك خرجا من هناك و ركبا السيارة من اجل العودة إلى المنزل.

- **في المنزل:**

قام الزوج عليّ بفتح باب المنزل و دخلا، حيث تابعا كلامهما، وقدّم الزوج لزوجته كأسا من الشمبانيا و آخر لنفسه، وبعد مرور بعض الوقت توجّها إلى غرفة النوم من أجل النوم، حيث قبّل الزوج زوجته قائلا:

- ليلة سعيدة يا حبيبتي.
- ليلة سعيدة يا حبيبي. _ ردّت عليه زوجته وجدان _

رنّ المنبه واستيقظا من النوم، حيث قام الزوج بالاستحمام بينما كانت وجدان تقوم بتحضير وجبة الفطور، إذ تناولا الحليب بالقهوة و كذا الخبز بالمربى.

- كيف تمرّ أمور العمل؟ _ سأل عليّ زوجته _
- سوف أقوم بكتابة مقال في الجريدة حول أطباء الجراحة الذين يرتكبون أخطاء جسيمة أثناء قيامهم بالعمليات الجراحية والتي تنتهي بالموت لكن مع ذلك يفلتون من العقاب، إنه من المهّم عقابهم والعدالة تقتضي سجنهم في حالة وجود خطأ طبي جسيم. _ أجابت وجدان زوجها _
- لكنهم لا يستحقون السّجن بما أن نيتهم وإرادتهم تتمثل في إنقاذ الناس. _ أدلى عليّ برأيه _

هكذا، أصرّت وجدان على أنهم يستحقون إدخالهم إلى السّجن، بحيث لم يستطع أي منهما إقناع الآخر وكل منهما دافع عن رأيه. وبعدما تناولا وجبة فطورهما توجّه كل منهما إلى عمله، فقد كانت وجدان تعمل كصحفية بينما كان زوجها عليّ يعمل بإحدى شركات التأمين.

- **في مقرّ الجريدة:**

قبل أن تصل وجدان إلى مكتبها قامت بإلقاء تحيّة السّلام على أصدقائها وصديقاتها في العمل. بعد ذلك جلست على كرسيّ بمكتبها لتتمم كتابة مقالها حول الأطباء، فجأة وبصورة غير متوقعة دخلت عليها إحدى السكرتيرات لتخبرها أن المدير يريد مقابلتها في الحال، لذلك توقفت عن الكتابة وحملت معها بعض الأوراق، وحين وصلت إلى مكتب المدير قامت بالاستئذان قبل الدخول، بحيث دعاها المدير إلى الجلوس فجلست على الكرسي بكل سرور وفي اللحظة نفسها توقف المدير عن كتابة ما كان بصدد كتابته موجها لها السؤال:

- هل أتممت كتابة المقال من أجل نشره إذا في الصفحة الأولى من الصحيفة كما سبق لي أن وعدتك بذلك؟، إنك تعلمين مدى أهمية ذلك المقال إذ يجب أن يكون جاهزا اليوم في أقرب وقت ممكن.
- لا داعي للقلق يا سيدي المدير، فالمقال سيكون جاهزا خلال دقائق فقط. _ طمأنت الصحفية مديرها _
- جيّد جدا، سيكون إذن غدا منشورا بالجريدة. _ أعلن المدير _
في تلك اللحظة نظر إلى ساعته وأضاف قائلا:
- الآن يمكنك الذهاب من أجل إنهاء عملك.

غادرت وجدان مكتب المدير مسرورة بعد إلقاء تحية الوداع عليه، وفي طريقها إلى مكتبها تصادفت مع أحد زملاء العمل الذي مافتئ يتكلم بسرعة فائقة موجها إلى زميلته الأوامر...

- توقفي عن كتابة ذلك المقال لأنه قد يتسبب لك في عدّة مشاكل في المستقبل القريب. _ أمرها صديق العمل _
- من فضلك، دعني في سلام، لا أريد أن يتدخل أيّ شخص في عملي. _ طلبت منه وجدان _

لكن زميل العمل ذلك أصرّ على قوله بطريقة غريبة، حيث احمرّ وجهه من شدّة توتره متلفظا بآخر كلماته:

- فقط أريد حمايتك، إذ لديّ إحساس قوي بأن شيئا سلبيا سيحصل لك، إنها مجرد نصيحة لا أقل ولا أكثر...

لم ترد وجدان سماع ما كان يحاول قوله لها، فأنهت النقاش معه متلفظة كلمة واحدة لا غير:

- وداعا.

هكذا جلست وجدان في مكتبها متابعة كتابة مقالها في حاسوبها الشخصي، فجأة وبصورة مفاجئة ظهرت رسالة على شاشة حاسوبها في شكل جملة قصيرة مفادها: "حذار، انسي أمر هذا المقال!"، الشيء الذي جعلها تتوتر فأغلقت تلك الرسالة، ثم قامت بتسجيل مقالها في قرص محمول مباشرة بعد الانتهاء من كتابته، فحملته إلى مديرها، فعادت إلى مكتبها لتأخذ سترتها وبعض الأشياء قبل أن تغادر مقرّ الجريدة.

- **في سيّارة وجدان:**

كانت وجدان تقود السيّارة وفي نفس الوقت تفكّر في كل ما قاله لها زميل العمل وكذا في الرسالة الغامضة التي ظهرت على شاشة حاسوبها، كل ذلك أثر عليها بشكل واضح مما جعلها متوترة، بحيث كادت أن تمر إلى الجانب الآخر من الطريق غير منتبهة إلى إشارة الضوء الأحمر، فاضطرت بذلك إلى استخدام الفرامل بقوة للتوقف.
بعد ذلك تابعت مسارها، لكن بشكل مفاجئ وغريب ظهر مباشرة أمامها رجل بوزرة بيضاء في منتصف الطريق، لقد كان على ما يبدو طبيبا، فقامت باستخدام الفرامل بشكل قويّ للمرة الثانية، لكن بمجرد توقف السيّارة اختفى ذلك الرجل ولم تعد تراه في أي مكان لأنه كان حاضرا فقط في مخيلتها لا أقل ولا أكثر من ذلك، فتابعت قيادة السيّارة إلى أن وصلت إلى الشارع حيث يتواجد منزلها، فقامت بإيقافها بمحاذاة المنزل ودخلت على وجه السرعة إلى هناك.

- **في منزل وجدان:**

لقد كانت وجدان متعبة ومتوترة تبحث عن مهدئ في خزانة صغيرة خاصة بالدواء بالمطبخ، فقامت بتناول حبة منه بمجرد أن عثرت عليه. ففي تلك اللحظة دخل زوجها إلى المنزل باحثا عنها في أرجاء المنزل ومناديا عنها بصوت مرتفع شيئا ما:

- عزيزتي وجدان، أين أنت؟، هل أنت هنا؟
- أجل يا عزيزي، أنا هنا بالمطبخ. _ ردت على زوجها _

حينذاك اقترب منها زوجها عليّ ملاحظا بعض الغرابة والتوتر على وجهها سائلا إياها:

- ماذا بك يا عزيزتي؟، هل أنت بخير؟
- لا داعي للقلق، فقط أشعر ببعض التعب بسبب طول العمل، هيا بنا لتناول وجبة الغذاء لنأخذ بعد ذلك قسطا من الراحة. _ أجابت وجدان _

هكذا أخذا يتناولان الطعام ويتبادلان الحديث عن أمور مختلفة، قبل أن يطرح عليٌ السؤال على زوجته قائلا:

- هل أتممت كتابة المقال حول الأخطاء الجسيمة التي يرتكبها الأطباء؟
- كل شئ على ما يرام، غدا سيصدر في الصحيفة. _ ردّت وجدان _، وتابعا الأكل في صمت.

كان آنذاك قد حلّ الليل، كانا بصدد مشاهدة التلفزة، وبعد وهلة من الزمن كسّرت وجدان الصمت الذي كان يخيم على المكان قائلة لزوجها:

- سوف أقوم بتحضير وجبة العشاء يا عزيزي.

في تلك اللحظة سأل عليّ زوجته إذا ما كانت تريد بعض المساعدة في تحضير الطعام، لكنها أجابته بأنه لا ضرورة لفعل ذلك وأنها سوف تقوم بتحضيره لوحدها، ولذلك تابع عليّ مشاهدة البرنامج التلفزي الذي كانا يتابعانه معا.
وبعد لحظات من ذلك جلس عليّ وزوجته وجدان يتناولان العشاء، بينما كانا يقومان بذلك رنّ هاتفها الخلوي، فأجابت على المكالمة بحيث تحدثت سوى بضعة ثوان مع صوت أنثوي وأنهت المكالمة.

- مع من كنت تتحدثين؟ _ سأل عليّ زوجته _
- لقد كانت صديقتي الصحفية بالتلفزيون، حيث ذكرتني بموعد المقابلة حول موضوع مقالتي غدا مساءا.

هكذا تابعا الأكل في هدوء وصمت دون نبس بكلمة واحدة إلى غاية الانتهاء من الطعام حيث كسّرت وجدان الصمت قائلة لزوجها:

- سأذهب لأخلد إلى النوم لكوني متعبة.
- أنا كذلك يا زوجتي العزيزة.

فتوجها معا إلى غرفة النوم للاستراحة من تعب اليوم خاصة بالنسبة لوجدان.

- ليلة سعيدة. _ قالت وجدان _
- تصبحين على خير وأحلام سعيدة. _ قال عليّ _

بذلك قام كل منهما بإطفاء المصباح الموجود بجانبي السرير وناما في سلام.

- **في غرفة النوم:**

مرّ الليل سريعا، إذ رنّ المنبّه في الصّباح الباكر فاستيقظ الزوجان من النوم، وكان يظهر التعب على وجدان لكونها لم تنم جيدا في الليلة الماضية، فتقلّبت في السرير قائلة لزوجها:

- اليوم لا أستطيع الذهاب إلى العمل، إذ لدي مقابلة مساء اليوم كما تعلم، إضافة إلى كوني مازلت متعبة بعض الشئ.

- كما تريدين يا حبيبتي، استريحي بينما أنا سأقوم بتحضير وجبة الفطور، هل تريدين تناول الحليب بالقهوة؟
- لا، شكرا. _ أجابت وجدان _

ولج عليّ إلى الحمّام من أجل الاستحمام، وبعدما انتهى من ذلك توجّه إلى المطبخ لتحضير الفطور، وبعد تناوله عاد إلى غرفة النوم من أجل تغيير ملابسه، بينما كان يقوم بذلك أردف قائلا لزوجته:

- اليوم لدي الكثير من العمل ومن المحتمل أن أعود إلى المنزل في وقت متأخر من مساء اليوم.
- حسنا، سوف نلتقي بالليل أو قبل ذلك حين أنهي مقابلتي.

هكذا حمل عليّ حقيبته وقبّل زوجته قائلا:

- إلى اللقاء يا عزيزتي.
- إلى اللقاء يا زوجي العزيز. _ قالت وجدان بحنان _

خرج عليّ من المنزل وأغلق الباب وراءه ثم ركب السيّارة وانطلق في اتجاه مقرّ عمله. وبذلك ظلّت وجدان لوحدها في المنزل من دون أي رفيق، حيث حاولت العودة إلى النوم لكن دون أي نتيجة، لذلك قامت من فراشها وفتحت الصوان لإخراج ثيابها من أجل الاستحمام.

بينما كانت بداخل الحمّام تستحم سمعت صوتا غريبا آتيا من غرفة الضيوف، إذ قامت بلف جسمها بالفوطة بسرعة وهرعت إلى الخارج تتفقد المكان باحثة إذا ما كان هناك شخص ما، إذ كانت تسير ببطء وحذر شديدين، كما انتابها الخوف لكن في نهاية المطاف لم يكن هناك أي أحد فعادت إلى الحمّام لكن بعد تأكدها من أن الباب والنوافذ مغلقة جيدا.
بعد الانتهاء من الاستحمام خرجت فسمعت مرّة ثانية شيئا غريبا، فجأة وبصورة غريبة جدا بزغ ضوء قويّ جدّا كما لو تعلّق الأمر بانفتاح باب لعالم آخر انشدّت إليه دون إرادتها، حيث كانت ترى سيّارة زوجها مقلوبة على مقربة من المنزل، وكان جسم زوجها يغرق في الدماء، كما كانت هناك سيّارة

الإسعاف التي ستنقله إلى المستعجلات، بعدها صارت تشاهد نفسها بداخل سيّارة أحد جيرانها الذي سيقلها إلى المستشفى، ثم بعدها أصبحت ترى نفسها بأحد أروقة المستعجلات حيث تمكنت من رؤية الطبيب الذي كان يجري العملية الجراحية لزوجها، فصارت ترتجف من شدة الخوف والتوتر، إذ استمرت في رؤية نفسها داخل ذلك العالم حيث كانت هناك ممرضة تحاول تهدئتها، لكن سرعان ما خرج الطبيب معلنا وفاة زوجها لكون الصدمة التي أصابت رأسه كانت جد خطيرة ولم يكن بالإمكان إنقاذه، فصرخت وجدان بأن الطبيب قتله، فانغلقت في تلك اللحظة باب ذلك العالم بشكل مفاجئ وغريب.
لقد كانت وجدان مصدومة متوترة لا تستطيع التنفس إلا بصعوبة من شدة هول ما رأته في العالم الآخر، فاتجهت مباشرة إلى المطبخ لتأخذ مهدّئا كما في المرّة السابقة، وخلال دقائق عادت إلى حالتها الطبيعية تقريبا كما لو لم يحدث شيئا لكنها كانت متوترة بعض الشئ لكون موعد المقابلة اقترب، فبدأت تعدّ نفسها للذهاب إلى أستوديو التلفزة.

- **في شركة التأمين للزوج عليّ:**

كان عليّ قد انتهى من عقد الاجتماع الذي كان حاضرا فيه، حيث خرج من غرفة الاجتماع ناسيا هناك هاتفه الخلوي وتوجه مباشرة إلى مكتبه إذ يتوفر على تلفاز صغير قام بتشغيل التلفاز لكي يتابع مقابلة زوجته التي كانت تنقل مباشرة عبر أمواج التلفزيون.

- **في أستوديو التلفزة:**

عند الانتهاء من المقابلة قامت وجدان بإلقاء تحية الوداع على صديقتها الصحفية بالأستوديو وانصرفت، ثم ركبت السيّارة، وقبل تشغيل المحرّك أخذت تبحث عن هاتفها الخلوي الذي عثرت عليه في جيبها محاولة الاتصال هاتفيا بزوجها لتسأله عمّا إذا ما كان بإمكانه الذهاب برفقتها إلى السوق الممتاز من أجل اقتناء بعض اللوازم وكذلك للتأكد من أن زوجها بخير خصوصا بعد ما رأته من قبل في العالم الآخر، لكن دون جدوى لأن زوجها كان قد نسي هاتفه المحمول بغرفة الاجتماع، ثم حاولت الاتصال به للمرة الثانية لكن دون نتيجة فقررت آنذاك الذهاب بمفردها إلى السوق الممتاز، وعندما وصلت إلى هناك

تركت سيارتها بموقف السيارات تحت الأرض ناسية هي الأخرى حمل هاتفها الخلوي عند خروجها من السيّارة.

- **في شركة التأمين للزوج عليّ:**

كان عليّ يبحث عن هاتفه، لكن سرعان ما تذكر أنه نسيه بغرفة الاجتماع، فقام بارتداء سترته وجمع أغراضه ووضعها بالحقيبة وتوجّه إلى هناك لأخذ هاتفه ففتح باب الغرفة فرآه كان موضوعا فوق طاولة طويلة فأخذه، وبمجرد الاطّلاع عليه عثر على مكالمتين من طرف زوجته بقيت دون رد، لذلك قام فورا بالاتصال بها لكن سدى لكونها نسيته هي بدورها بداخل السيارة.

آنذاك قام عليّ بالنزول عبر الأدراج لكون المصعد كان مشغولا وغادر الشركة مسرعا، فركب السيّارة وانطلق بسرعة كالبرق باتجاه المنزل.

- **في السوق الممتاز:**

كانت وجدان بالسّوق الممتاز تتجوّل في أروقته مقتنية الأشياء التي كانت بحاجة إليها، وبالصدفة التقت بإحدى صديقاتها ملقية تحيّة السّلام عليها، حيث علّقت على المقابلة التي أجرتها وجدان متهمة إياها بكونها كانت صارمة جدا في رأيها اتجاه الأطباء، لكن وجدان لم تعر اهتماما لما تلفّظت به صديقتها مجيبة إياها بنبرة قلقة:

- إني مستعجلة، سأذهب، إلى اللقاء!

حينذاك توجهت وجدان مباشرة إلى أحد الصفوف منتظرة وصول دورها من أجل أداء ثمن المشتريات، وعند أدائها غادرت السّوق الممتاز.

- **في سيّارة وجدان:**

قامت وجدان بوضع البضائع في صندوق السيّارة، وبعد ذلك فتحت الباب وصعدت إليها، وقبل أن تنطلق ألقت نظرة على هاتفها الخلوي فوجدت مكالمتين

من طرف زوجها محاولة الاتصال به لكن الهاتف كان غير مشغّل أو خارج التغطية، الشيء الذي جعلها منشغلة البال خصوصا عند تذكرها ما رأته سابقا في العالم الآخر، فشغّلت محرّك السيّارة وانطلقت بسرعة باتجاه المنزل للوصول في أقرب وقت ممكن.

- **الزوج عليّ في الطريق:**

كان عليّ في طريقه إلى المنزل يقود السيّارة بسرعة فائقة، لذلك وقبل وصوله إلى المنزل سوى ببضعة أمتار فقد السيطرة على سيّارته وانتهى الأمر بانقلابها ودورانها حول نفسها دورتين أو ثلاث دورات.

- **الزوجة وجدان في الطريق:**

قبل أن تصل وجدان إلى مكان الحادث كانت قد رأت من بعيد الشرطة والعديد من الناس بالقرب من ذلك المكان، حيث كانت منشغلة البال ومتوترة الأعصاب، وحينما وصلت إلى هناك أوقفت سيّارتها وخرجت راكضة تصرخ بصوت عال قائلة:

- إنه زوجي، يا إلهي!، ما الذي حصل له؟!

وعندما حاولت الاقتراب أكثر من الموقع حيث كان زوجها، حاول أحد رجال الشرطة منعها، لكن عندما صرخت في وجهه أنه زوجها أفسح لها المجال للاقتراب والمرور. وبوصول سيّارة الإسعاف قام الممرضون بحمل زوجها ووضعه على وجه السرعة بداخلها حيث رافقته زوجته وكذا إحدى الممرضات. وفي طريقهم إلى المستشفى تذكّرت مرة أخرى كل ما رأته في ذلك العالم الآخر الغريب، فأصابها التوتر متوسلة الممرضة:

- أرجوكم، لا تقتلوا زوجي!

حاولت وقتذاك الممرضة تهدئتها قائلة لها بأنهم سينقذونه وسيقومون بكل ما في استطاعتهم، وأن الله وحده يعلم مصيره إذا ما كان سيظل على قيد الحياة أم سيموت.

- **في المستعجلات:**

بمجرد وصول سيارة الإسعاف إلى المستشفى قام ممرّضان اثنين بإخراج عليّ ونقله على وجه السرعة إلى الداخل، إذ كانت زوجته تسير خلفهما مردفة الدموع، وخلال ثوان معدودة صار بداخل غرفة العمليات من أجل إجراء العمليّة له، حيث حاولت وجدان ولوج تلك الغرفة لكن إحدى الممرضات منعتها من ذلك، فما كان بإمكانها سوى الانتظار بالخارج، إذ كانت جد متوترة تنتقل من مكان إلى آخر، فجأة عادت لتتذكر كل ما شاهدته متذكرة جيدا وجه الطبيب في ذلك العالم الغريب ممّا جعلها تتوتر بشكل أكثر ففقدت السيطرة على نفسها فاقتحمت غرفة العمليات بالقوّة دون أن تستطيع الممرّضة فعل شيء حيال ذلك سوى مناداة رجال الأمن، ففي تلك اللحظة التي رأت فيها وجه الطبيب الذي كان يجري العملية لزوجها، بحيث كان نفسه الذي رأته في العالم الآخر، صرخت بصوت مرتفع بأن ذلك الطبيب سوف يقتل زوجها طالبة المساعدة، إذ حاولت الممرضات تهدئتها لكن دون جدوى، حيث بدأت وجدان تبحث في عين المكان عن شيء فحملت في يدها شيئا كان من حديد وقامت بتوجيه ضربة قوية إلى رأس الطبيب الجرّاح الذي فقد وعيه على الفور وتابعت الصراخ قائلة:

- ساعدوني، ساعدوني...!
- لماذا قمت بضرب الطبيب هكذا؟، لماذا لم تتركيه يقوم بإجراء العملية لزوجك من أجل إنقاذه؟ _ سألت الممرضات مندهشات _

استمرت وجدان الصراخ قائلة: " زوجي سيموت..."

خلال ثوان من الزمن دخل أحد الأطباء برفقة رجال الأمن إلى غرفة العمليات، فسارع ذلك الطبيب محاولا إنقاذ عليّ، لكن خلال لحظات قليلة أردف قائلا:

- لقد فات الأوان، لا أستطيع فعل شيء، لقد مات.

ظلّت وجدان تصرخ كالمجنونة بينما بدأ الطبيب المصاب يستعيد وعيه، فقامت حينذاك الشرطة باعتقال وجدان متهمين إياها بالتسبّب في وفاة زوجها.

<u>ملاحظة</u>: يجب التفكير واستخدام العقل قبل القيام بأيّ ردّة فعل أو التصرّف على هذا النحو تجنّبا للنّدم فيما بعد.

القصّة الثانية: الحقنة المعجزة

- **في المطعم:**

في إحدى الليالي، قام جمال وزوجته لمياء بدعوة صديقيهما خالد وزوجته كريمة للعشاء معهما بأحد المطاعم، حيث وصلا في وقت مبكّر إلى هناك فجلسا ينتظران قدومهما في إحدى الطاولات بركن من أركان المطعم. وخلال برهة من الزمن دخل إلى هناك خالد برفقة زوجته باحثا عن صديقه جمال.

- أنظري، إنهما هناك جالسين بركن المطعم. _ قال خالد لزوجته _

هكذا اقتربا منهما، وفي تلك اللحظة وقف جمال وزوجته لمياء على رجليهما وألقيا تحية السّلام على مدعويهما طالبين منهما الجلوس بكل سرور.
بعدما جلس الأربعة حول المائدة، قام جمال بمناداة النادل بإشارة من يده، فاقترب منهم على الفور.

- يمكنك إحضار وجبة العشاء. _ طلب جمال من النادل بصوت منخفض _
- في الحال يا سيدي. _ قال النادل وانصرف _

هكذا بدأ جمال حديثه موجها كلامه مباشرة إلى صديقه قائلا:

- لقد مرّ وقت طويل دون أن أراك بحانة "النجمة" حيث كنا نلتقي عادة. أظن أنه إذا لم أقم بدعوتك إلى العشاء اليوم ما كنت سألت عني.
- لا، ليس كذلك، ففي الحقيقة قد فكرت في الاتصال بك هاتفيا لأنه لديّ شيء مهم لأطلعك عليه. _عقّب خالد _
- شيء مهم! _ تعجّب جمال _ ، قبل أن يضيف قائلا:
- إذن سوف نتحدث في هذا الموضوع على انفراد فيما بعد.
- لا، لا، يمكن أن نتحدث بحضور زوجتي، إني أثق بها كلّ الثقة ولا أخفي عنها أي شيء. _ أوضح خالد _

في تلك الأثناء أحضر النادل الطعام وانصرف، فكانت الفرصة مناسبة أمام جمال لإيقاف الحديث قائلا:

- الآن لنأكل بما أن العشاء جاهز، غدا إن شئت سوف نتكتّم حول هذا الموضوع.
- حسنا، كما تريد يا صديقي. _ ختم خالد كلامه _

خلال تلك الأثناء كان الجميع يتناولون الطعام في صمت قبل أن يردف خالد قائلا:

- سوف أتّصل بك هاتفيا من أجل تحديد المكان للحديث في أمان.
- كما تريد يا صديقي، لا داعي للقلق. _ أجاب جمال بهدوء _
- أتلاحظين يا لمياء!، فكلا زوجينا لا يثقان بنا. _ قالت كريمة ضاحكة _
- لا تقلقا، سوف نطلعكما بكل التفاصيل، كل شيء في وقته. _ حاول خالد طمأنتهما _
- لقد كانت مجرّد مزحة يا عزيزي. _ أوضحت كريمة _

وبذلك تابع الأربعة تناول الأكل، لكن خلال لحظات قام جمال بتكسير الهدوء قائلا:

- لقد حان وقت انصرافنا...
- نحن أيضا، إذ لدي رغبة كبيرة في النوم. _ قالت كريمة _

هكذا غادر الأصدقاء المطعم بعد أداء ثمن الفاتورة وتبادلوا تحيّة الوداع.

- يا خالد!، إني سأنتظر مكالمتك. _ قال جمال بعدما ابتعد قليلا _
- أكيد يا صديقي، إلى اللّقاء! _ ختم خالد الكلام _

حينذاك ركب كل من الزوجين في سيارته وانطلقا مباشرة باتجاه المنزل.

- **في سيارة جمال:**

كان جمال يسوق السيارة وبجانبه زوجته التي بادرت إلى طرح السؤال عليه قائلة:

- كيف بدا لك صديقك خالد اليوم؟
- لقد كان عاديا. _ أجاب جمال ضاحكا _
- عن أي موضوع أراد أن يتحدث معك؟ _ سألت لمياء بفضول _
- لا أدري. _ أجاب جمال بنبرة قوية شيئا ما _

توقفت لمياء عن طرح مزيد من الأسئلة ولم تنبس بعدها بأيّ كلمة، بينما استمر جمال في قيادة السيارة، وخلال ثوان أدرك بأنه كان حازما معها فقال محاولا استدراك الأمر:

-لا تقلقي يا عزيزتي، كل شيء سيكون على مايرام.

وحينذاك تابع القيادة في هدوء إلى أن وصلا إلى المنزل، فأوقف السيارة بجانبه ودخلا إلى هناك.

- **في منزل جمال:**

بمجرد ولوج جمال وزوجته إلى المنزل رنّ الهاتف، فقامت لمياء برفع السماعة وقالت:

- آلو!، من المتحدث؟، لكن السؤال ظل بدون جواب فأقفلت الخط بغضب.
- من كان المتحدث؟ _ سأل جمال _
- لا أحد.

في تلك الأثناء عاد الهاتف إلى الرنين مجددا، لكن هذه المرة كان جمال هو من قام برفع السماعة قائلا:

- آلو!، من المتكلم؟
- اسمع جيّدا، إذا قمت بمساعدة شخص ما فإنه لا أحد سيساعدك بالمقابل.

كان ذلك صوت شخص غريب وانقطعت المكالمة، بحيث اندهش جمال من سماع تلك الجملة التي تحمل في طياتها معان كثيرة ممّا جعله صامتا دون أن ينبس بكلمة واحدة قبل أن تسأله زوجته بصوت منخفض أيقضه من سباته:

- من كان المتحدث؟
- لا أدري من كان، رجل قام بتهديدي! _ أجاب جمال والدهشة تبدو على عينيه.
- ماذا؟، ماذا قال لك؟ _ سألت لمياء بنبرة قلقة
- بالضبط قال أنه إذا قمت بمساعدة شخص ما فإنه لا أحد سيساعدني بالمقابل، لا أدري ماذا يقصد من قوله ذلك ولا حتى لماذا قال لي ذلك يا عزيزتي. _ أجاب جمال وهو حائر _
- لا داعي للقلق يا عزيزي، لقد كان شخصا ما يحاول التلاعب بمشاعرك فحسب، انس الأمر، لنذهب إلى النوم فالوقت متأخر. _ حاولت لمياء طمأنة زوجها _

حينذاك توجّه الزوجان معا إلى غرفة النوم واستلقيا فوق السرير وقاما بإطفاء نور المصباح، إذ خلدت لمياء إلى النوم بسرعة بينما ظلّ زوجها منشغل البال يفكر في تلك المكالمة الغريبة، لكن خلال دقائق تمكن من النوم هو كذلك.

- **في منزل خالد:**

كان خالد برفقة زوجته كريمة بغرفة النوم، يقومان بتغيير ملابسهما من أجل النوم، فبادرت كريمة إلى طرح سؤال على زوجها قائلة:

- كيف كان العشاء في رأيك؟
- لقد كان جيّدا، كما كان مناسبة لرؤية صديقي، فقد مرّ وقت طويل دون أن ألتقي به... _ أجاب خالد بكل ثقة _
- أجل، هذا صحيح، فليس هناك شيء في الحياة أفضل من الصداقة والعائلة. _ أبدت كريمة برأيها _
- طبعا، خاصة إذا كان الصديق مستعدا للتضحية بحياته من أجل صديقه المفضل... _ أضاف خالد _

آنذاك قامت كريمة بالاستلقاء فوق السرير وقالت مبتسمة:

- ليلة سعيدة.

قام خالد كذلك بالتمدد على السرير مقبلا زوجته على وجنتها متمنّيا لها ليلة سعيدة وأحلاما هنيئة.

- **في منزل جمال:**

مرّت الليلة في هدوء تام وكان جمال وزوجته قد استيقظا ويتناولان وجبة الفطور، بعد ذلك دقائق قام جمال بحمل حقيبته وإلقاء تحية الوداع على زوجته من أجل الذهاب إلى العمل كالعادة، لقد كان يملك مصحة خاصة وكذا مركزا للتحاليل والتصوير بالأشعة، بحيث قام بإغلاق الباب وراءه قبل المغادرة ليركب بعدها السيارة وانطلق صوب مقر عمله.

- **في الجامعة:**

لقد كان خالد يعمل أستاذا جامعيا في تخصص مادة التكنولوجيا، حيث ولج إلى المدرج كالعادة لإعطاء دروس في تخصصه، إذ كان هناك العديد من الطلبة بداخل المدرج، كما كان هناك بعض الضجيج قبل ولوجه إلى هناك ، فالمدرج كان مستطيل الشكل وكبير الحجم بالقدر الكافي لاستيعاب ذلك العدد الهائل من طلبة الجامعة، إذ كان نظيفا، وكان السقف مليئا بحبابات بيضاء اللون متوسطة الحجم، في تلك اللحظة كان خالد شاحب الوجه بحيث لم يكن باستطاعته التنفس بسهولة لكونه يعاني من أزمة الربو، فقام بإخراج الدواء من جيبه وقام باستنشاقه، فعاد بسرعة إلى التنفس بشكل طبيعي تقريبا، لكن بالرغم من ذلك اعتذر للطلبة بكونه لا يستطيع إلقاء المحاضرة في تلك الوضعية فأخذ أغراضه الشخصية وغادر المدرج.

- **في مصحة جمال:**

قام جمال بوضع كفّه فوق آلة رقمية تحدد هوية الشخص قبل الإقبال على فتح الباب، فبعد التأكد من هويته انفتحت، وألقى جمال تحية السّلام على حارس الأمن الذي كان بداخل غرفة من زجاج مقاوم للرصاص، فتابع السير في رواق طويل إلى أن وصل بمحاذاة باب حديدي مغلق برقم سري، إذ قام جمال آنذاك بإدخال الرقم السري الذي كان يحفظه عن ظهر قلب فانفتح الباب ودخل ليجلس على كرسي بمكتبه الكبير الذي كان مليئا بأغراضه الشخصية خاصة حاسوبه في الجهة اليمنى، بينما كان هناك هاتف وبعض الملفات في الجهة اليسرى.

- **في منزل خالد:**

فتح خالد باب المنزل ودخل، حيث وجد زوجته تقوم بتنظيف الزربية من الغبار بالشفاطة قبل أن تبدأ حديثها مع زوجها قائلة:
- عدت اليوم مبكرا، ماذا حصل لك؟
- لقد عانيت من نوبة الربو مرة أخرى ولو أستطع البقاء هناك من أجل إلقاء المحاضرة، يتعيّن عليّ أن أستريح بعض الشيء. _ أجاب خالد بنبرة حزينة _

بعد إجابة زوجته جلس خالد على الأريكة وأشعل جهاز التلفاز؛ إذ كان هناك برنامج وثائقي حول التكنولوجيا لكن لم يعجبه بالرّغم أنه كان ضمن تخصصه فقام بإطفاء التلفزة، فقام بإخراج هاتفه الخلوي من أحد جيوبه، وفي تلك اللحظة كانت زوجته قد انتهت من استعمال الشفاطة وحفظها في المكان المعتاد.

- **في مصحة جمال:**

بينما كان جمال بصدد الكتابة في حاسوبه الشخصي رنّ هاتفه المحمول، فردّ على المكالمة؛ لقد كان يتحدث مع صديقه خالد قائلا له:

- إذن سنلتقي هذه الليلة على الساعة التاسعة بحانة "النجمة".

آنذاك أقفل الخط ووضع هاتفه فوق المكتب بالجانب الأيسر وتابع كتابته، فجأة رنّ الهاتف لكن هذه المرة الهاتف الثابت، فرفع السمّاعة مجيبا عن المكالمة قائلا:

- أجل، من المتكلّم؟، ماذا تريد؟

لقد كان نفس صوت الشخص الذي سبق وأن تكلّم معه الليلة الماضية، وكانت نفس الجملة المهدّدة، ممّا جعله يتوتر منهيا المكالمة، فأطفأ حاسوبه الشخصي وغادر مكتبه.

- **في حانة "النجمة":**

بينما كان خالد في الحانة يتناول مشروب الكحول منتظرا قدوم صديقه، اقتربت منه امرأة حيث بادرت إلى الحديث معه قائلة:

- مرحبا، هل أنت بمفردك؟
- لا، إني أنتظر صديقي. _ أجاب خالد _
- ما اسمك؟ _ أضافت تلك المرأة _
- اسمي خالد.
- أنا أدعى ربيعة، إني أنتظر زوجي.

في تلك الأثناء دخل جمال إلى الحانة لامحا صديقه مع تلك المرأة الغريبة فاقترب منهما ملقيا التحية.

- مرحبا!، مساء الخير.
- مرحبا!، مساء الخير. _ ردّ كلّ من خالد وربيعة في آن واحد.
- أقدّم لك... _ قال خالد _

قاطعه جمال دون أن يتمم كلامه قائلا:

- وجهك ليس غريبا عنّي، أين، أين سبق لي أن رأيتك؟
- لا تتذكرني، إني ربيعة، صديقة زوجتك، لقد سبق لك وأن رأيتني ذلك اليوم بمنزلك. _ حاولت ربيعة تذكيره _
- نعم، نعم، هذا صحيح، الآن أتذكرك.

في تلك اللحظة وصل رشيد زوج ربيعة، حيث ألقى تحية السّلام على الجميع ممسكا زوجته من ذراعها بيده قائلا:

- أريد التحدّث معك.

ذهب بذلك كل من رشيد وزوجته ربيعة إلى أحد أركان الحانة بينما تابع جمال وصديقه كلامهما.

- هل تريد أن تشرب شيئا؟ _ طلب خالد من صديقه جمال _
- أجل، أريد كأسا من النبيذ من فضلك. _ قبل جمال بكل سرور _

بعد ذلك، أخذ كل منهما مشروبه وجلسا على الكرسيّ بأحد جوانب الحانة واسترسلا في الحديث مع بعضهما.

- لقد تعرّضت لنوبة الربو مرة أخرى، أتتذكر حينما قلت لي بأنه يجب عليّ القيام ببعض التحاليل والراديو...، لقد مرّ على ذلك وقت طويل، أليس كذلك؟_ قال خالد بصوت حزين _
- أجل إني أتذكر جيّدا ما قلته لك آنذاك. _ أجاب جمال _ ، ثم أضاف قائلا:
- فأنت تعاني من صنف غريب من الربو، لكن تعلم أنك لم ترد استعمال التكنولوجيا الحديثة كي نحدّد بالضبط العامل المسؤول عن هذا المرض بالضبط، كما أنك قمت بتكليف محقق خاص للتحقيق والبحث في هذا الموضوع لكن لا أتذكر اسم ذلك المحقق...
- اسمه آدم. _ قال خالد _
- بالمناسبة، هل توصّل إلى شيء ما؟ _ أراد جمال أن يعرف _
- نعم، لكن ليس كلّ ما أريد أن أعرفه _ أجاب خالد _ ، ثم تابع حديثه قائلا:
- لقد أخبرني أن أغلب المصحات على علم بشيء ما، لكنهم يخافون التصريح بالحقيقة حول هذا المرض، لا أعرف بالضبط ما يخفونه...
- هل أنت مستعدّ كي تكلّفني بهذه المهمة الخطرة؟ _ سأل جمال صديقه _ ، متابعا بعدها كلامه قائلا:
- ففي مصحتي الخاصة نستطيع القيام بكل ما نريده دون أن يعلم أي أحد، لهذا إذا كنت تثق بي فإننا بإمكاننا بدء هذه المهمة على الفور دون تضييع مزيد من الوقت مهما كانت المخاطر، هل أنت مستعد للقيام بهذا يا صديقي؟
- أجل، أجل، لا أستطيع الاستمرار في العيش أكثر بهذا المرض اللّعين، يجب علينا البحث عن السرّ وحلّ اللغز الغريب لهذا المرض مهما كلّف الأمر. _ أجاب خالد باقتناع _
- إذن لنذهب فورا إلى مصحتي. _ أمر جمال صديقه _

- حسنا، لنذهب إلى هناك. _ وافق خالد دون تردّد وبكلّ ثقة _

هكذا غادرا الاثنان حانة النجمة، حيث ترك خالد سيارته مركونة هناك وركب في سيارة صديقه و اتجها معا إلى هدفهما.

- **في سيّارة جمال:**

كان جمال يقود السيّارة في صمت، بحيث كان يظهر بعض القلق على صديقه خالد الذي ما فتيء وأن تساءل قائلا:

- هل مازالت المصحة بعيدة من هنا؟
- لا، لا تقلق، كل شيء سيكون بخير، هل تحمل معك الدواء الرشاش؟ _ أراد أن يعرف جمال _
- أجل، لا أستطيع الخروج دون حمله معي. _ أجاب خالد _
- لقد وصلنا. _ قال جمال بعد برهة من الزمن _

أوقف جمال السيّارة وخرجا منها ليتجها مباشرة إلى المصحة حيث دخلا بعد فتح الباب بعد وضع جمال كفّه على آلة رقمية حساسة يتجلى دورها في مراقبة الشخص قبل فتح الباب والسماح له بالدخول إلى هناك.

- **في مصحة جمال:**

كان الاثنان في الرواق داخل المصحة، وكانا يتبادلان الحديث مع بعضهما.

- إن المصحة كبيرة الحجم، لكن من الخارج تبدو صغيرة. _ لاحظ خالد _
- طبعا إنها كبيرة فهنا نقوم بعدّة أبحاث سرية وذلك من طرف أحسن المتخصصين من العالم بأسره. _ علّق جمال وكلّه ثقة في النفس _

في تلك اللّحظة قام جمال بإدخال رقم سريّ لفتح أحد الأبواب، لقد كان يتعلّق الأمر بمختبر كبير الحجم، حيث كان هناك رجل يرتدي وزرة بيضاء اللّون الّذي سارع إلى الحديث قائلا:

- جمال!، إنك هنا في هذه الساعة المتأخرة من اللّيل؟ هل أنت بخير؟
- إني بخير، أقدم لك صديقي خالد الذي حدثتك عنه منذ مدّة مضت، أريدك أن تقوم ببعض التحاليل على دمه يا منير. _ طلب جمال منه_
- حاضر سيدي، في الحال! _ قال منير المتخصّص في التحليلات مضيفا:
- خالد، اجلس هنا على الكرسي من فضلك.

جلس خالد على الكرسي دون أن يقول شيئا، وفي تلك اللحظة أمسك منير بذراع خالد مدخلا الإبرة من أجل سحب الدم الكافي لإجراء التحاليل الضرورية.

- منير، إنّي أريد نتائج التحاليل في مكتبي خلال ساعة من الزمن. _ أمر جمال _
- حاضر سيدي، كما تريد. _ أجاب منير باحترام _
- هيا بنا يا خالد، لدينا شيء آخر يجب القيام به بينما سيقوم منير بعمله. _ طلب جمال من صديقه _

خرج الاثنان من ذلك المختبر واتّجها معا إلى مكان آخر، حيث كان معلّقا على الحائط سهم بلون أسود وبجانبه لافتة تحمل كلمة: "صور بالأشعة"

- لقد وصلنا. _ صرّح جمال وهو يقوم بكتابة رقم سريّ لفتح الباب، فدخلا إلى هناك، حيث كان هناك بالداخل العديد من الآلات الغريبة المختلفة الأحجام في تلك الغرفة الضخمة.

- انزع ملابسك واستلقي في هذا المكان. _ أمر جمال صديقه _
- هل تؤلم هذه الآلة أم لا؟ _ أراد خالد أن يعرف _
- لا تقلق، لن تحسّ بأيّ شيء، بكل بساطة فبواسطة هذه الآلة نستطيع رؤية كل ما يوجد بداخل صدرك، إنّ الأمر يسير جدّا فقط بعض الثواني لا أكثر. _ كانت إجابة جمال الصادقة _

حينذاك اطمأن قلب خالد فقام بنزع ملابسه كما أمره صديقه متموضعا تحت تلك الآلة بينما كان جمال مندهشا لما كان بصدد رؤيته على شاشة متوسطة الحجم، وعند الانتهاء قام بإطفاء الآلة والوقوف على رجليه من جديد.

- لقد قمنا بما يجب يا صديقي!، تستطيع الآن ارتداء ملابسك بينما أنا سأقوم باستخراج بعض صور الأشعة. _ شرح جمال لصديقه _

بذلك حمل جمال في يده بعض صور الراديو الخاصة بصدر صديقه خالد التي استخرجها في ثوان معدودة.

- **في حانة "النجمة":**

كان كل من ربيعة وزوجها رشيد بصدد تناول مشروب الكحول، فجأة رنّ الهاتف المحمول لرشيد الذي ردّ فورا على المكالمة.

- مرحبا، انتظر لحظة من فضلك، إني لا أسمعك جيّدا... _ قال رشيد _
- من المتكلّم؟ _ أرادت ربيعة أن تعرف _

تذرع رشيد بأنه لا يسمع جيّدا فخرج آنذاك من الحانة مسرعا دون أن يجيب زوجته، لذلك تبعته بحذر حتّى لا يدرك بالأمر، حيث لحقت به خارج الحانة حتى وصوله إلى مكان مظلم حيث لا يوجد هناك أيّ أحد، إذ قامت ربيعة بالاختباء وراء حائط وكانت تراقب زوجها عن كتب من بعيد، وذلك لكونه كان يتحدث مع رجل غريب مسترقة السمع لمعرفة ما كان يتحدثا بسريّة، إذ سمعت زوجها يقول بأنه سوف يحاول نسخ بعض الوثائق الّتي بحوزتها في المنزل، تلك الوثائق المتعلّقة بمشروع تلقيح الأطفال ضد السّعال الدّيكي، كما سمعت ذلك الرجل الغريب يقول أن جمال زوج صديقتها لمياء يريد مساعدة صديقه خالد، في تلك الأثناء بدأت ربيعة بالارتعاد من شدّة الخوف خاصة عندما شاهدت ذلك الرجل الذي كان مع زوجها يختفي بصورة خارقة للعادة بداخل ضوء قويّ جدّا كان آتيا من السماء، فأخذت تركض بسرعة باتجاه الحانة.
بعد ذلك بقليل عاد زوجها إلى الحانة مقتربا من زوجته التي بادرت إلى سؤاله:

- مع من كنت تتكلّم؟
- كنت أتحدث هاتفيا مع أحد أصدقائي. _ أجابها رشيد _

بالرغم من علمها بكلّ ما حدث خارج الحانة فإنّها لم تتجرّأ على قول شيء له نظرا لخطورة الموقف، إذ حاولت امتلاك نفسها لكن مع ذلك كانت ترتجف من شدّة الخوف بسبب ما رأته بأم عينها، فلاحظ زوجها رشيد أنها في حالة غير طبيعية فسألها:

- ماذا بك يا عزيزتي؟
- لا شيء، فقط متعبة بعض الشيء و يؤلمني رأسي قليلا. _ أجابته ربيعة _
- حسنا يجب عليّ أن أذهب الآن لرؤية أحد أصدقائي.

كان الأمر مكشوفا إذ أن ربيعة على علم بكلّ ما يريد فعله بالضبط، حيث أحسّت بالغيظ والغضب لكن لم يكن بيدها أي حيلة وما كان باستطاعتها أن تفعل شيئا في تلك المشكلة. فقام بدون تردد أو حياء إلى سؤالها:

- هل تريدين الذهاب برفقتي؟
- يمكنك الذهاب لوحدك يا عزيزي، سوف أبقى هنا لبعض الوقت. _ أجابت ربيعة كاتمة غضبها الشديد الذي بداخلها _
- حسنا كما تشائين، إلى الملتقى. _ ختم رشيد كلامه _

هكذا انصرف زوجها فكانت الفرصة مناسبة لتتّصل بصديقتها لمياء بواسطة هاتفها المحمول.

- **في مصحة جمال:**

كان جمال جالسا بمكتبه برفقة صديقه خالد الذي كان متوترا لمعرفة نتائج الفحوصات التي قام بها دون أن يتحلى ولو بقليل من الصبر فأردف قائلا:

- هيا أخبرني، ماذا هناك؟
- الآن لا أستطيع أن أتفوّه بشيء حتّى يحضر المتخصص في التحليلات السيد منير نتائج التحليلات الخاصة بدمك لكي أكون متيقنا من الأمر وأقطع دابر الشك. _ أجابه جمال _

خلال تلك اللحظة دخل منير إلى المكتب وبيده ملف أخضر اللون، حيث أعطاه فورا لجمال وجلس بطلب منه على كرسيّ بجانب خالد، فبدأ جمال في تفحص نتائج التحليلات بفضول شديد.

- يا إلهي!، هذا ما كنت أتوقعه منذ البداية. _ قال جمال متعجّبا _
- قل لي ماذا تعتقد؟ _ سأل خالد صديقه بصوت مرتفع شيئا ما _
- إنّك تعاني من نوع غريب من الربو، ما كنت أظنّه قد أثبتته التحاليل، في حقيقة الأمر بداخل جسمك توجد بعض الأجهزة الميكروسكوبية للإرسال والتي من الممكن أن تسبب هذا النوع من الربو، لكن ما لا أفهمه هو كيف وصلت هذه الأجهزة المجهرية إلى داخل جسمك ودمك، وما الهدف من تواجدها، إنّه شيء غريب جدّا ونادر للغاية. _ وضّح جمال الأمر لصديقه _

لقد كان خالد مندهشا و مصدوما عند سماع كلّ ما قاله له صديقه جمال عن مرضه، ولم يستطع أن يقول شيئا، فتابع جمال كلامه قائلا:

- إنّ ماركوس بإمكانه أن يشرح لك الأمر أكثر دقّة مني.

فأخذ منير الكلمة لتفسير الأمر لخالد بوضوح أكثر قائلا:

- بالضبط كما قال جمال فإنه بداخل جسمك توجد أجهزة مجهرية خاصة بالبث أو الإرسال، وبما أنّها أشياء غريبة بالنسبة للجسم فإنّه طبعا يحاول طردها إلى الخرج، لذا فعندما تصل إلى جهازك التنفسي فإن الجسم ينتج إفرازات لانتزاعها من شعيبات القصبة الهوائية، وهذا طبعا يسبب أزمة الربو، إنّه شيء معقد لكن لا تقلق، سوف نقوم بتخريبها والقضاء عليها بواسطة حقنة خاصة التي يكمن دورها في تدمير الخلايا المستعمرة من طرف تلك الأجهزة الميكروسكوبية.

في تلك اللحظة بالضبط رنّ هاتف جمال الذي أجاب على المكالمة قائلا:
- أجل، إنّي أسمعك...!

- **في منزل جمال ولمياء:**

لقد كانت لمياء تتحدث هاتفيا مع زوجها قائلة:

- إنك في خطر يا عزيزي!
- ماذا يحدث؟، اشرحي لي لكن بهدوء، هيا تحدثي من فضلك... _ طلب منها زوجها جمال _
- اسمع جيّدا، لقد اتّصلت بي صديقتي ربيعة وأخبرتني أنها علمت بأنك تريد مساعدة صديقك خالد وذلك عندما كان زوجها يتحدث مع أحد الفضائيين، كما طلب ذلك الفضائي من زوجها أن يحضر بعض المعلومات حول التلقيح الخاص بالسّعال الديكي، إنّها الحقيقة لا أدري ماذا أقول...انتبه لنفسك يا حبيبي...

لقد كانت لمياء متوترة وخائفة ممّا جعلها تتلعثم في كلامها، ثم ما فتئت أن سألت زوجها قائلة:

- أين أنت الآن؟
- اهدئي يا عزيزتي، لا تقلقي، إني بخير، سوف نتكلّم فيما بعد. _ أنهى جمال كلامه وأقفل الخط _

- **في مصحة جمال:**

كان جمال واقفا على قدميه، وكان الهاتف المحمول في يده بعد إنهائه المكالمة الهاتفية مع زوجته، فجأة صاح قائلا بصوت مرتفع شيئا ما:

- لديّ معلومات جديدة يا أصدقاء!
- ماذا؟ _ تساءل كل من منير وخالد في آن واحد _
- أظن أنّ للفضائيين دخل في الموضوع، فهم مسؤولون عن كل ما يحدث، يجب أن نتحقق من الأمر. _ قال جمال _
- كيف؟! _ اندهشا الاثنان معا ممّا سمعاه _
- خالد!، هل تتذكر زوج ربيعة صديقة زوجتي التي التقينا بها مؤخرا في حانة النجمة؟ _ سأل جمال صديقه _
- أجل أتذكر. _ كان ردّ خالد _

هكذا استرسل جمال في الحديث شارحا الأمر قائلا:

- لقد سمعت ربيعة زوجها حينما كان يتكلم مع أحد الفضائيين حولنا، والأهم في الأمر أنهما تحدثا عن اللقاح ضد السّعال الديكي، أظن أن هذا هو حل لغز مرضك يا خالد، إضافة إلى ذلك فإن زوجتي سوف تساعدنا في إحضار عينة من اللقاحات كي نتأكد من الأمر...
- وكيف ستساعدنا؟ _ سأله خالد _
- إن صديقة زوجتي تعمل في وزارة الصحة، لذا بإمكانها أن تحضر لنا بعض العينات من اللقاحات من أجل القيام بتحليلها هنا في مختبرنا. _ وضّح جمال الأمر _
- ومتى ستقوم بذلك؟ _ تساءل خالد بقلق _
- لا داعي للقلق، الأشياء بدأت تتوضّح شيئا فشيئا، الآن تأخر الوقت، يجب على كل واحد منا العودة إلى منزله بحذر شديد وغدا سنلتقي، هل أنتم موافقون؟
-أجل، اتفقنا. _ كان جواب خالد ومنير _

- **في منزل جمال:**

وصل جمال إلى منزله في وقت متأخر من الليل بواسطة سيّارته، فقام بفتح الباب بهدوء حتى لا يزعج زوجته، فأضاء النور، فتفاجأ عند سماع صوت زوجته التي كانت بانتظاره قائلة:

- هل أنت بخير؟، أين كنت إلى غاية هذا الوقت المتأخر من الليل؟
- أنت مازلت مستيقظة!
- طبعا، فأنا لا أستطيع النوم بدونك يا حبيبي، هيا أخبرني بكل ما يجري...

- **في منزل خالد:**

كان خالد قد وصل إلى بيته منذ مدّة قصيرة ويتحدث مع زوجته حول كل المستجدات الأخيرة.

- إذن سوف تشفى من هذا المرض المزمن يا عزيزي؟ _ علّقت كريمة مندهشة ممّا أخبرها إياه زوجها_
- هذا محتمل، على الأقلّ إذا سوف نعرف شيئا جديدا حول هذا الموضوع بعد تحليل اللقاح الذي حدثتك حوله قبل قليل، الآن يجب علينا أن نذهب للنوم، فالوقت متأخر وأنا متعب جدّا _ أجابها خالد _

- **في منزل جمال:**

في تلك الأثناء كان جمال قد قصّ كل شيء لزوجته لمياء التي صاحت قائلة:

- كلّ هذا يحدث للعديد من الناس في كلّ أنحاء العالم والحكومات لا تصرّح بأيّ شيء حول هذا، إذن نحن في حالة حرب سريّة ضد هذه المخلوقات أو المافيا، لكن ما الهدف من زرع تلك الأجهزة الميكروسكوبية داخل جسم الإنسان؟
- حسب التخمينات الأولية فإنه من المحتمل أنهم يريدون دراسة كل صغيرة وكبيرة حول جسمنا ومناعتنا، فإذا حصلوا على هذه المعلومات الدقيقة فإنهم سوف يعرفون نقط ضعفنا وبذلك يمكنهم مهاجمة جهازنا المناعي ولن نستطيع آنذاك فعل أيّ شيء لمواجهة العديد من الأمراض، فقط هم من يستطيع وقتذاك إعطاءنا الأدوية التي تخفف من الأمراض بصورة مؤقتة دون القضاء عليها بصفة نهائية كما هو الحال بالنسبة لمرض الربو مثلا. في الحقيقة إنها حرب بيولوجية ضد كل الإنسانية، إنهم يريدون السيطرة والهيمنة على كلّ العالم بواسطة التكنولوجيا، وإذا استمروا على هذه الحال فإننا خلال سنوات لن يكون بإمكاننا أن نقوم بأيّ شيء حيالهم بالرغم من امتلاكنا السلاح النووي. أعتقد أنه سيكون لنا خياران؛ الأوّل أن نموت، والثاني أن نصبح عبيدا...
-ماذا يجب أن نفعل إذن؟ _ سألته لمياء_
- الآن يجب أوّلا أن تقنعي صديقتك ربيعة أن تحضر بعض العيّنات من اللقاحات ضد السّعال الديكي التي سوف تستعملها وزارة الصحة من أجل تلقيح أطفالنا _ اقترح عليها جمال_
- حسنا، سوف أتصل بها حالا لأعرف ما إذا كان بإمكانها القيام بذلك هذه الليلة، فذلك ما أتمناه... _ قالت لمياء _

آنذاك رفعت لمياء السمّاعة لكي تتّصل هاتفيا بصديقتها.

- آلو!، مرحبا ربيعة، أنا آسفة على الإزعاج في هذا الوقت المتأخر من الليل، لكن الأمر مستعجل... _ قالت لمياء
- أهلا لمياء!، ليس هناك من مشكلة، لم أكن نائمة، إني بالمطبخ أعدّ كوبا من القهوة، أخبريني، ماذا تريدين؟ _ سألتها ربيعة _
- أين هو زوجك؟ _ أرادت لمياء أن تستطلع الأمر _
- إنه نائم.
- جيّد، هل بإمكانك أن تسدي لي خدمة فورا وبدون تأخير، لأن الأمر مستعجل وليس هناك وقت لنضيعه؟ _ طلبت لمياء من صديقتها _
- طبعا، ماذا تريدين؟

خلال تلك اللحظة كان رشيد يسترق السمع دون أن تدرك ذلك ربيعة .

- هل بإمكانك أن تحضري لي بعض عينات اللقاح الخاص بالسّعال الديكي؟ _ سألت لمياء صديقتها _
- عينات اللقاح، الآن أظن أن الأمر صعب لكن سأحاول، تعلمين أنه يجب أن أذهب إلى غاية المكان حيث يحتفظون باللقاحات، لذلك سوف أتأخر بعض الشيء، إذن سوف نلتقي في منزلك، هيا إلى اللقاء!

هكذا سمع زوجها رشيد الحوار الذي دار بينها وبين صديقتها فعاد مسرعا إلى السرير للتظاهر بأنه نائم، فدخلت ربيعة إلى غرفة النوم فوجدته نائما فقامت بإغلاق باب الغرفة بهدوء ثم غادرت المنزل باتجاه الهدف، بينما زوجها رشيد قام من السرير وحمل هاتفه من أجل إجراء مكالمة هاتفية.

- **في مقرّ الشرطة:**

كان في مقرّ الشرطة رجلان اثنان من رجال الأمن جالسين على كرسيين كبيري الحجم، أحدهما كان يدعى ربيع، كان أطول قامة من صديقه كمال الذي كان بدين الجسم، قصير القامة وذا بشرة سمراء، فقام ربيع برفع السماعة بعد رنينها مرتين اثنتين وأردف قائلا:

- آلو!، مرحبا يا رشيد!، نعم، نعم، إني أسمعك جيّدا...

لقد كان يستمع إليه بانتباه كبير دون أن ينبس بكلمة واحدة قبل أن يضيف قائلا:

- شكرا لك يا رشيد، إلى اللقاء!

كانت تلك هي آخر الكلمات التي تلفظ بها ثم أقفل السمّاعة، فنظر إلى صديقه وقال بغضب والغيظ ينبعث من عينيه:

- لدينا مشكلة يا كمال، هيا بنا!

خلال تلك اللحظة وقبل مغادرتهما المكان دخلت عليهما امرأة عجوز، في الستينات من عمرها وعلى رأسها منديل أبيض اللون يغطي تقريبا كلّ شعرها، كانت سمينة البدن، قصيرة القامة، عيناها سوداوان وكانت تلبس نظارات من الحجم الكبير، سوداء اللون، لقد كانت تصرخ بصوت عال يسمع من بعيد وهي تذرف الدموع قائلة:

- يا إلهي!، لقد مات!، لا أستطيع العيش بدونه.

حاول كل من ربيع وكمال تهدئتها...

- اهدئي يا سيدتي، أخبريني ماذا حدث لك؟ _ سأل ربيع تلك المرأة _
- زوجي سيّدي... _ قالت المرأة متابعة البكاء _
- ماذا حدث لزوجك؟، اجلسي واحكي لنا كلّ ما حدث بهدوء... _ قال لها كمال _
- كيف بهدوء؟ زوجي قد مات، أظن أنّه تعرّض لنوبة الربو كالعادة. _ أوضحت لهما المرأة الأمر _
- أزمة ربو! _ تفاجأ كل من كمال وربيع ممّا سمعاه _

- **في منزل جمال:**

كان كل من جمال وزوجته لمياء ينتظران قدوم ربيعة، آنذاك بدأ بزوغ النهار، فجأة طرق أحدهم الباب فقامت لمياء بفتحه وعلامات الخوف تبدو على وجهها.

- هذه أنت يا ربيعة، أدخلي من فضلك. _ طلبت لمياء من صديقتها _

في تلك اللحظة اقترب منها جمال سائلا إياها:

- هل رآك أحد ما؟
- لا، لا أحد. _ أجابت ربيعة _، ثم أضافت قائلة:
- لقد أحضرت عينات اللقاحات، خذها من فضلك، أما أنا فيجب أن أعود بسرعة إلى منزلي لأن زوجي قد يستيقظ في أي لحظة وسيلاحظ غيابي، مع السلامة وحظ موفق.
- شكرا جزيلا يا ربيعة، إنّك أفضل صديقة، فليحفظك الله من كلّ مكروه. _ قالت لها لمياء _
- لا شكر على واجب، إلى الملتقى. _ كان ذلك جواب ربيعة مع ابتسامة على شفتيها _
- شكرا لَك يا ربيعة، أكيد أنّك قمت بعمل نبيل من أجل الإنسانية، إلى اللقاء! _ قال لها جمال _

هكذا خرجت ربيعة مسرعة إلى منزلها بينما اقتربت لمياء من زوجها جمال سائلة إياه:

- ماذا ستفعل الآن يا حياتي؟

نظر جمال إلى ساعته وأجاب قائلا:

- إنّها السّاعة السابعة صباحا، يجب أن أذهب إلى المصحة.
- كن حذرا، فأنت تعلم أن الأمر خطر ونحن في هذه الظروف. _ حذّرت لمياء زوجها _، ثم قبّلته وأضافت قائلة له:

- اذهب في رعاية الله يا حبيبي الوحيد، إلى اللقاء.

قبل أن يغادر قبّل هو كذلك زوجته ثم ختم قائلا:

- شكرا على مساعدتك يا حبيبتي، إلى اللقاء.

بعد مرور مجرّد ثوان معدودة على مغادرته، سمعت لمياء طرق الباب من جديد معتقدة أن زوجها قد عاد أدراجه لأنه قد يكون نسي شيئا ما فصرخت قائلة:

- انتظر يا جمال!، أنا قادمة.

فتحت لمياء الباب فكانت المفاجأة أن وجدت رجلا الشرطة ربيع وكمال اللذان سألاها قائلين:

- أين هو زوجك؟
- إنّه ليس بالمنزل. _ أجابتهما لمياء _

لكن رجلا الشرطة أصرا على رأيهما فقالا لها:

- نادي على زوجك يا سيدتي.
- لقد قلت لكما أنّه ليس هنا.

هكذا تصرّف رجلا الشرطة بحزم معها بأن قاما بدفع الباب بقوة ودخلا إلى المنزل باحثين عن زوجها في كلّ غرف البيت لكن دون أن يجدا أي أحد، فعادا من جديد إلى طرح السؤال عليها لكن هذه المرة بصوت مرتفع:

- أين ذهب زوجك؟
- لا أدري، لقد غادر مبكرا ولم أنتبه للأمر. _ أجابت لمياء بذكاء _
- شكرا على مساعدتك يا سيدتي. _ أنهى رجل الشرطة ربيع كلامه باستهزاء _

آنذاك غادرا رجلا الشرطة المنزل وركبا سيارتهما منطلقين بسرعة كبيرة بينما كانت لمياء تراقبهما عبر النافذة وهي تردد بصوت منخفض: "يا إلهي" .

- **في مصحة جمال:**

كان كمال قد وصل إلى المصحة منذ برهة من الزمن وكان جالسا بمكتبه كالعادة، فجأة دخل عليه المتخصص في التحليلات منير وهو يحمل بيده بعض الأوراق، فمدّ يده اليمنى قائلا:

- تفضل يا جمال، إنّها نتائج تحليلات اللقاحات.
أخذ جمال تلك الأوراق وبدأ يتفحص النتائج باهتمام كبير، لينطق بعدها بغضب نوعا ما قائلا:

- إذن حسب هذه النتائج فإن عيّنات اللقاحات تحتوي دون أدنى شك على تلك الأجهزة الميكروسكوبية...
- بالتأكيد يا سيدي، لكن هناك بعض اللقاحات السليمة ولا تحتوي على تلك الأجهزة...
- لماذا؟ _ تساءل جمال _
- من المحتمل أن يكون المسؤول عن حفظ اللقاحات أنّه قام باستبدال اللقاحات السليمة بأخرى غير سليمة، فأكيد أن المسؤول عن ذلك له علاقات مباشرة مع الفضائيين يا سيدي. _ أجابه منير _
- هل قمت بإعداد الحقنة الخاصة من أجل تجربتها على صديقي خالد؟ _ سأل جمال المتخصص في التحليلات منير _
- أجل يا سيدي، لكن لا نعلم شيئا عن الآثار الجانبية التي يمكن أن تتسبب فيها تلك الحقنة... _ أجاب منير _
- الآن يمكنك الانصراف، لكن يجب أن تكون على أهبة الاستعداد، ففي أي لحظة قد يصل صديقي لأني قمت بالاتصال به وهو في طريقه إلى هنا. _ قال جمال _
- حاضر سيدي!

- **خارج مصحة جمال:**

كان المكان المحاذي للمصحة سبه خال من السيّارات، وخلال لحظات وصل خالد إلى هناك وأركن سيّارته بجانب سيّارة منير قرب المصحة.

- **في مصحة جمال:**

كان ما يزال جمال جالسا بمكتبه، وحين سمع أحدهم يطرق الباب قام بالضغط على زر موجود تحت المكتب فانفتح الباب أوتوماتيكيا، لقد كان خالد هو الطارق الذي أردف قائلا:

- هل هناك من جديد؟
- اجلس من فضلك، هل أنت مستعد من أجل اختبار الدواء، أقصد الحقنة الخاصة..؟
- طبعا يا صديقي، إني لا أريد البقاء مريضا خلال ما تبقى من حياتي و مرتبطا بذلك الدواء الرشاش... _ أجاب خالد وكلّه ثقة في النفس _

في تلك اللحظة قام جمال برفع السماعة متّصلا بمنير الذي جاء على وجه السرعة ودون تأخير.

- اذهب معه وحظ سعيد يا صديقي! _ طلب جمال من صديقه خالد _

هكذا ذهب الاثنان معا من أجل القيام بما تمّ الاتفاق بشأنه.

- **في الشارع:**

كان كل من ربيع وكمال بداخل سيّارة الشرطة، بحيث كان ربيع هو من يقودها بسرعة جنونية دون الانتباه إلى الإشارات الضوئية أو السيّارات التي يصادفها في طريقه ولا يأبه حتى إلى المارة في الطريق.

- **في مصحة جمال:**

قام منير بحقن خالد بتلك الحقنة الخاصة التي سبق وأن أعدّها هو بنفسه، وفي نفس الوقت كان يسأل خالد عن حالته قائلا:

- هل أنت بخير؟، هل تحس بشيء غير طبيعي؟
- إنني بخير. _ كان جواب خالد المطمئن _

- الآن يجب أن ننتظر بعض الدقائق للقيام بالتحاليل اللازمة لمعرفة ما إذا كانت الحقنة فعّالة كما هو متوقع، هذا لن يأخذ الكثير من الوقت، فقط يجب الانتظار بعض الشيء مع قليل من الصبر. _ أوضح منير له الأمر _
- حسنا، أرجو من الله أن يكون كلّ شيء على ما يرام، لأنني لا أريد أن أفقد الأمل من جديد... _ علّق خالد _

بعد ذلك بدقائق معدودة، كان خالد ومنير يسيران بأحد أروقة المصحة، وكان بيد منير بعض أوراق التحليلات، فقد كان يبدو الفرح والسرور على وجه خالد، وعند اقترابهما من أحد الأبواب قام منير بطرقها قبل أن يسمح لهما بالدخول إلى مكتب جمال الذي بادر إلى الحديث قائلا:

- اجلسا من فضلكما.

في تلك الأثناء قام منير بمد يده في اتجاه جمال قائلا:

- تفضل نتائج التحليلات لدم صديقك بعد استخدام الحقنة يا سيدي!

بدأ جمال بتفحص النتائج بتمعن وتعجّب قبل أن ينطق قائلا:

- إنّها معجزة يا منير!، أمامك مستقبل باهر ولامع يا صديقي، يمكنك مساعدة العديد من النّاس، أمّا أنت يا خالد فإنّك تستطيع العيش في أمان دون معاناة من ذلك المرض الجهنمي...
- هذا بفضل الله ومساعدتكم لي يا أصدقاء، في الحقيقة لا أعرف ما سأقوله ولا أجد الكلمات لأعبّر عن مدى سعادتي، هذا رائع ومدهش... _ قال خالد بسرور وفرح شديدين _

فجأة وقف منير على رجليه وأضاف قائلا:

- الآن سأنصرف لكي أستريح...
- أنا أيضا سأذهب لأستريح، الليلة لم أستطع النوم، لقد كنت أفكر طوال الليل في هذا كلّه. _ أخبر خالد صديقيه _

- أنت أيضا يا سيدي يجب أن تستريح، إذ يبدو على وجهك التعب، أعتقد أنّك أنت أيضا لم تنم الليلة... _ تدخّل منير _

في تلك الآونة وقف جمال على قدميه من على الكرسي وختم كلامه قائلا:

- يمكنكما المغادرة الآن، أما أنا فسأظل هنا قليلا لأنّه لديّ بعض الأمور يجب القيام بها.

- **خارج مصحة جمال:**

ركب كل من منير وخالد سيّارتهما وانصرفا باتّجاه منزلهما، فبمجرّج مغادرتهما بثوان معدودة وصل رجلا الشرطة ربيع وكمال إلى الشارع حيث تتواجد المصحة، حيث أوقف ربيع السيّارة بجانب المصحة وخرجا مسرعين في اتّجاه باب المصحة إذ قام حارس المصحة بفتح الباب فورا دون تردّد لكونهما يرتديان لباس الشرطة فدخلا إلى هناك بعد إذنه...

- **في مصحة جمال:**

كان كل من ربيع وصديقه كمال يطوفان بأروقة المصحة باحثين عن مكتب جمال إلى أن عثرا عليه، فجأة طرقا الباب حيث كان هناك جمال بالداخل لكن لم يجبهما أحد، فقاما بطرقه بقوّة من جديد مهددين بتكسيره إن لزم الأمر لكن بدون جدوى، هكذا قاما باستخدام المسدس لفتح الباب فتفاجأ رجلا الشرطة عند رؤية جمال ميتا في مكتبه، آنذاك اقترب ربيع منه للتأكد من موته ليضع حدا لأيّ شك، ثم صاح والدهشة مرسومة على وجهه:

- إنّه ميت!، أعتقد أنه تعرّض لأزمة ربو!...

<u>ملاحظة</u>: إنّ مساعدة الآخرين شيء رائع، لكن أحيانا قد يكون لذلك عواقب وخيمة، لذا لديك كامل الحريّة في القيام بما تريده، بحيث قد تكون الفرصة لاكتشاف أسرار الأمراض في عالم لا يصدّق.

القصّة الثالثة: الفتى الخارق معاذ ومها

- **في الإعدادية:**

داخل الإعدادية كان هناك العديد من التلاميذ والتلميذات في الرابعة عشر سنة من العمر تقريبا، إذ كان هناك جماعات متعددة من الأصدقاء والصديقات، لكن في أحد الأروقة كانت هناك فتاة منعزلة عن البقية ووحيدة، كانت تدعى مها، لقد كانت فتاة جميلة ذات شعر طويل بني اللون وعيناها سوداوان، لكن كان يبدو على وجهها علامات الحزن، حينئذ اقترب منها ثلاثة أشخاص يغلب الشر على طبعهم، والأكثر شرّا الفتى الأطول في تلك المجموعة ذو الشعر الأصفر، لقد كان زعيم تلك المجموعة، كان اسمه سمير، حيث اقترب بشيء أكبر من مها وصاح قائلا بسخرية دون حياء:

- مرحبا أيّتها الجميلة!، هل أنت بمفردك؟، يمكن أن أصبح صديقك إذا أردت ذلك...

توقّف لبرهة من الزمن ناظرا إليها بتمعن كأنه لم يسبق له أن رآها من قبل ثم أضاف قائلا:

- إنّ لديك جسد جذّاب، إذا أردت شيئا ما فما عليك سوى مناداتي يا جميلتي، اتفقنا؟

لكن الفتاة مها لم تنبس بكلمة واحدة وقتذاك، فقد يعود السبب إلى خوفها أو لكونها خجولة، أو قد يكون راجعا إلى عدم حبّها مواجهة ذلك النوع من الأشخاص.

بعد ذلك بلحظات رنّ الجرس معلنا نهاية فترة الاستراحة فبدأ التلاميذ يلجون قاعات الدرس في حين بقيت مها في الرواق لوحدها قابعة في مكانها بعد انصراف الجميع، فجأة ظهر ملاك في صورة فتى، حيث كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لمها عند رؤيتها له.

- من أنت؟ _ سألته مها _
- إنّ اسمي معاذ. _ أجاب الفتى بابتسامة مرسومة على شفتيه _، ثم تابع قائلا:

- من الآن فصاعدا سأصير صديقك إلى الأبد، تذكري جيّدا إذا ما احتجت إلى مساعدتي يوما ما، فما عليك سوى مناداتي باسمي وسأكون بجانبك أينما تكونين ومتى تريدين، فأنا هنا من أجلك، فلا داعي للقلق فلنذهب الآن إلى القسم...

لقد نال إعجاب مها كلّ ما قاله لها صديقها الجديد، فحديثه وطريقة ظهوره غيّر مزاجها مائة وثمانين درجة في مجرّد ثوان فقط بسحر كلامه معها، ومن ثم توجّها معا إلى قاعة اللغة الإنجليزية، حيث مرّا بمحاذاة الفتى المشاكس سمير وكذا صديقيه اللذين سارعا إلى القول:

- انظر، انظر يا سمير برفقة من تكون...

لقد كان سمير مندهشا من رؤيتهما معا يدخلان إلى قاعة الدرس، فتبعهما في الحال كل من سمير وصديقاه فدخلوا هم كذلك إلى هناك، بحيث سيكونون تلامذة نفس الفوج وهذا ما لن يعجب الفتى سمير المغرور...

هكذا توقّف معاذ بجانب السبورة منتظرا قدوم المدرسة، بينما أكملت مها طريقها لتجلس في مكانها المعهود بكل فرح لأنّه أصبح لها رفيق يمكن أن تحكي له عن معاناتها وحياتها اليائسة، وبذلك صار لها رفيق يؤنسها بعدما ظلّت وحيدة لمدة ليست بيسيرة دون أن يتركها سمير وشأنها خلال تلك المدة بالرغم من محاولاتها المتكررة لتجنب معاملته وتصرفاته السيئة.

لقد ظلّ الكرسي بالجهة اليمنى لمها فارغا لمدة طويلة، ففي تلك الأثناء كان الفتيان والفتيات جالسون في مقاعدهم ويتكلّمون بصوت مرتفع باستثناء الفتاة مها التي كانت صامتة، إذ أخذت حقيبة الأدوات وأخرجت كتابها ووضعته فوق الطاولة، بينما ظلّ صديقها معاذ واقفا بجانب السبورة ناظرا إلى التلاميذ متعجّبا من كثرة الضجيج، فجأة دخلت المدرّسة إلى القسم، كان اسمها دنيا، لقد كانت سيدة جميلة في عزّ شبابها، طويلة القامة، كان شعرها طويلا أسود اللون، عيناها سوداوان، كانت ترتدي قميصا أبيض اللون وسروالا أزرق، حيث اقتربت من التلميذ معاذ سائلة إيّاه:

- هل أنت معاذ، التلميذ الجديد في الصف؟
- أجل. _ أجابها معاذ _
- هدوء من فضلكم. _ صاحت المدرّسة بصوت عال _

في تلك اللحظة سكت التلاميذ وخيّم الصمت على القسم قبل أن تضيف قائلة:

- إنّي أقدم لكم التلميذ الجديد معاذ، مرحبا بك في مدرستنا، الآن تستطيع الجلوس أينما تريد...

كان التلميذ معاذ مسرورا وملامح الفرح تظهر على وجهه، لكن لا أحد يعلم سبب ذلك. كان ينظر إلى أطراف القسم بابتهاج، بينما الفتى سمير أحسّ بالغيظ والحسد اتجاهه خصوصا عندما جلس بجانب مها التي ما فتئت وأن ابتسمت ابتسامة عريضة قائلة:

- مرحبا بك يا معاذ.
- شكرا جزيلا يا مها. _ قال لها معاذ بصوت منخفض _

آنذاك أخذت المدرّسة الكلمة وقالت بصوت مرتفع شيء ما:

- من فضلكم انتباه!، اليوم سوف ندرس القواعد المتعلّقة بالفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول...
تابعت المدرّسة شرح الدرس لكن سمير لم يكن مهتما لما كانت تقوله، حيث قام بكتابة جملة بالإنجليزية في قطعة صغيرة من الورق مفادها: "إنّك جميلة يا مها"، وعند الانتهاء من ذلك قام بطي قطعة الورق تلك وقذفها حيث تتواجد الفتاة مها التي التقطتها وقامت بقراءة مضمونها، لتمدّها بعد ذلك لصديقها معاذ كي يطّلع على محتواها، حيث توتّر وأحس بالغضب يسري في عروقه، فكانت ردّة فعله أن كتب خلف تلك القطعة الورقية جملة تحذر سمير مفادها: "دعها بسلام وإلا سوف تندم..."، ليقوم بدوره بقذفها باتّجاه المكان حيث يجلس سمير الذي أمسكها وقرأ مضمونها وقطّعها بقوة مما جعل المدرّسة تنتبه إلى ذلك موجهة إليه سؤالا بخصوص ما كانت بصدد شرحه فلم يستطع طبعا الإجابة فقالت له المدرّسة باستهزاء:

- هل كنت في عالم آخر أم ماذا؟

في تلك اللحظة ضحك التلاميذ مما جعل سمير يحس بالخجل فاحمر وجهه من شدّة الحرج الذي وقع فيه.

- **في منزل مها:**

قام والد مها بقرع جرس الباب، كان يدعى فريد، لقد كان رجلا طويل القامة وقوي الجسم، ذو شعر قصير وأشهب اللون، كان يرتدي نظارات الشمس دائرية الشكل، إذ كان بالسوق الممتاز من أجل اقتناء بعض المشتريات، فقامت زوجته رميساء بفتح الباب موجهة إليه السؤال:

- هل فقدت مفتاحك؟
- لا، لقد نسيته بالمطبخ عندما كنت بصدد تحضير وجبة الفطور. _ أجابها فريد _
- يجب أن تذهب إلى الإعدادية من أجل ابنتنا، فقد حان تقريبا موعد الخروج...
- أجل، أعرف ذلك، لا داعي للقلق...

- **في الإعدادية:**

كانت ملامح التعب تظهر على وجوه التلاميذ بعد ساعتين متتابعتين من الدروس في مادة الإنجليزية، حيث أنهت المدرّسة الشرح قائلة:

- هذا كلّ شيء بالنسبة لهذا اليوم...

في تلك اللحظة رنّ الجرس معلنا انتهاء وقت الدراسة، فوقف التلاميذ بينما كانت المدرّسة تذكرهم بخبر كان مفرحا للجميع:

- لا تنسوا، غدا سوف نقوم برحلة إلى الغابة...

خرج التلاميذ مسرعين، حيث كان معاذ برفقة مها، بينما كان سمير بصحبة صديقيه ناظرين إليهما، قبل أن ينطق سمير قائلا:

- انظرا، إنّها تعتقد أنه سيحميها صديقها الجديد...

ضحكا صديقاه قائلين:

- يمكنك أن تنتقم منهما وتعاقبهما فيما بعد.

خرج آنذاك كل من معاذ ومها من الإعدادية مسرورين.

- **خارج الإعدادية:**

كانت السماء صافية زرقاء، لكن مع ذلك كانت هناك بعض الرياح الباردة. وفي موقف السيّارات الموجود خارج الإعدادية كان هناك العديد من الآباء في انتظار خروج أولادهم الذين ما فتئوا أن خرجوا في مجموعات يتحدثون ويصيحون كما كان يفعل الآباء عندما كانوا في مثل سنهم.

- انظر هناك بداخل السيّارة البنفسجية اللون حيث يوجد أبي الذي بانتظاري، إنّي أود أن أقدمك له، اتفقنا؟ _ طلبت مها من صديقها معاذ بفرح _
- كما تريدين. _ أجابها معاذ بكل حبور _

هكذا اقتربا معا من سيّارة والدها فريد الذي سرعان ما فتح الباب وخرج منها مبتسما عندما شاهد ابنته برفقة صديق بعدما ظلّت وحيدة حزينة لوقت طويل، فبدأت الحديث بتقديم صديقها لوالدها قائلة:

- مرحبا يا أبي!، أقدّم لك صديقي معاذ، إنّه فتى طيّب للغاية.
- مرحبا يا معاذ!، كيف حالك؟ _ قال فريد والسعادة تغمره _
- أهلا يا فريد!، إنّي بخير. _ أجابه معاذ _
- يسعدني جدّا أن أتعرّف عليك يا بني. _ أضاف فريد _
- أنا كذلك يا سيدي.

- إنّها المرة الأولى التي أراك فيها بهذه الإعدادية، أليس كذلك؟ _ أدلى فريد بملاحظته _
- أجل يا سيدي، إنّي التحقت مؤخرا بهذه الإعدادية...
- إنّه اليوم الأوّل له بهذه الإعدادية يا أبي... _ أوضحت مها لأبيها _
- هكذا إذن، هذا جيّد... _ قال فريد _
- أترككم الآن يا سيدي، يجب عليّ أن أنصرف... _ قال معاذ _
- اركب من فضلك، يسعدني أن أوصلك إلى منزلك. _ طلب فريد من معاذ _
- شكرا لك يا سيدي، في يوم آخر، إنّ أمي بانتظاري هناك بداخل السيّارة، إلى اللقاء يا سيدي!، إلى اللقاء يا مها! _ ختم معاذ كلامه _
- إلى الغد يا معاذ _ ردّت عليه مها _

هكذا انصرف معاذ ملقيا عليهم تحيّة الوداع بإشارة من يده، ففعلت مها نفس الشيء راسمة ابتسامة رائعة على شفتيها، لقد كان والدها مغمورا بالسعادة حينما رأى ابنته فرحة مسرورة بعد تعرّفها على صديقها الجديد، فرحة لم يرها على وجه ابنته منذ مدّة طويلة.

- هيا بنا يا بنيّتي، لنذهب الآن! _ طلب فريد من ابنته _

بذلك ركبت مها ووالدها فريد السيّارة وانطلقا باتّجاه هدفهما.

- **في سيّارة أسماء:**

كانت والدة معاذ بداخل السيّارة تنتظر قدوم ابنها، كان اسمها أسماء، فجأة فتح معاذ باب السيّارة وجلس في الكرسي الأمامي المحاذي لكرسي أمّه ثم ألقى التحيّة.

- مرحبا يا أمي!
- مرحبا يا بني!، كيف حالك؟ _ قالت أسماء لابنها _
- إنّي بخير، لقد تعرّفت على صديقة جديدة، إنّها طيّبة للغاية. _ ردّ عليها معاذ _
- ما هو اسمها؟ _ سألته والدته _

- اسمها مها.
- إنّ هذا الاسم يعجبني، كما يسعدني كثيرا أنّك تمكّنت بهذه السرعة من التعرّف على صديقة في اليوم الأوّل بتلك الإعدادية. _ قالت له والدته _
- لقد أخبرتنا المدرّسة أنه غدا سوف نقوم برحلة للغابة. _ أضاف معاذ _
- هذا جيّد يا بني!، هكذا سوف تعتاد على أجواء هذه الإعدادية الجديدة وستكون مناسبة جيّدة للتعرف على أصدقاء جدد. _ علّقت والدته _
- لكن أنت تعلمين أني لا أحب التعرّف على كثير من الأصدقاء، وهذا من طبعي... _ قال معاذ _

آنذاك قامت أسماء بتشغيل محرّك السيّارة والانطلاق في صمت، بينما قام معاذ بإخراج قارئ الموسيقى من أحد جيوبه من أجل الاستماع إلى الموسيقى التي كان مولعا بها منذ صغره.

خلال فقط لحظات وعادت والدته لسؤاله:

- كيف كانت مدرّسة اللغة الإنجليزية؟
- إنّها طيّبة، كما أنّ هذه اللغة تعجبني كثيرا كما تعلمين. _ أجابها معاذ _
- فيما بعد سوف تتعرّف على باقي مدرّسي المواد الأخرى. _ أوضحت له والدته _
- أجل. _ ردّ معاذ واضعا قارئ الموسيقى في أذنيه للاستماع لأغانيه المفضلة.

- **في سيّارة فريد:**

هكذا كان قد وصل فريد بمحاذاة المنزل، فأوقف السيّارة بجانبه، ثمّ خرج هو وابنته من السيّارة وقام بإغلاق الأبواب بينما كانت مها تحمل محفظتها الوردية اللون على أحد كتفيها، بعدها قام بإخراج المفتاح من جيبه لفتح باب الدار والدخول إلى هناك.

- **في منزل فريد:**

في ذلك الوقت، كانت رميساء أمّ مها بصدد مشاهدة التلفاز، فقامت مها بإلقاء تحية السلام عليها والصعود فورا إلى بيتها بالطابق العلوي، بينما اقترب زوجها فريد منها مقبّلا إيّاها على وجنتها.

- لقد كانت ابنتنا برفقة صديق جديد اليوم ولم أجدها منعزلة كما كانت من قبل... _ أخبر فريد زوجته بفرح _
- يسعدني كثيرا سماع هذا يا عزيزي.
- إضافة إلى ذلك غدا تنظم الإعدادية رحلة إلى الغابة التي عادة ما تنظمها كلّ سنة دراسية. _ قال فريد _ ، قبل أن يضيف قائلا:
هذه المرّة لدى ابنتنا رغبة كبيرة للذهاب، وهذا يعني أنها بخير و ستكون فرصة جميلة كي تخرج من عزلتها.
- أجل يا عزيزي، أنا متشوّقة لرؤية صديقها الذي يرجع الفضل إليه في تغيير حالة ابنتنا... _ علّقت رميساء _
- أتمنى أن تتاح الفرصة لدعوته إلى منزلنا، وهذا طبعا يتوقف على إرادة ابنتنا... _ أضاف فريد _
- نعم هذا صحيح، إنّ عيد ميلادها قريب، أرجو أن تدعوه للاحتفال بعيدها مع أصدقاء آخرين وليس كما حصل آخر مرّة حينما احتفلنا به نحن فقط الثلاثة... _ قالت رميساء _
في تلك اللحظة اقترب فريد من زوجته وضمها إلى ذراعيه لطمأنتها هامسا في أذنها:

- لا داعي للقلق يا عزيزتي، ستكون مها سعيدة برفقة صديقها الجديد...
- آه، لقد نسيت!، ما اسم صديقها؟ _ سألته رميساء _
- اسمه معاذ. _ أجابها زوجها _
- إنّه اسم جميل... _ أبدت رميساء برأيها _
- طبعا يا حبي... _ أضاف فريد راسما قبلة على خذ زوجته _
- الآن سأذهب لتحضير وجبة الغذاء، لابدّ أن تكون مها جائعة.
كان ذلك آخر ما قالته رميساء لزوجها، ثمّ توجّهت مباشرة إلى المطبخ، بينما جلس زوجها على الأريكة من أجل مشاهدة التلفاز.

- **في منزل أسماء:**

حلّ الظلام، حيث كانت ليلة مظلمة والهدوء يخيّم على المكان، لقد كان معاذ برفقة أمّه في غرفة الأكل يتناولان وجبة العشاء، كانت مائدة الطعام مستطيلة الشكل، مليئة بمختلف أنواع وأصناف المأكولات الشهية.

- هل أعجبك طعام العشاء يا بني؟ _ سألت أسماء ابنها _
- أجل يا أمي، لكن كان الأمر سيكون أفضل لو كانت مها تتناول العشاء بصحبتنا في هذه الأثناء، لأنني أحس بالوحدة هنا بالمنزل... _ قال معاذ بنبرة حزينة _
- أعتقد أنّك وقعت في حبّها من أوّل نظرة... _ علّقت أسماء _
- إنّ مها فتاة جميلة، رائعة وطيّبة، لهذا أحب أن أكون معها. كما أنّها كانت وحيدة في المدرسة دون صديق أو صديقة، لقد كانت منعزلة عن البقية وحزينة... _ وضّح معاذ الأمر لأمّه _
- لا تقلق يا بني، غدا ستذهب إلى الرحلة وقتذاك ستكون الفرصة سانحة للتعرّف عليها أكثر، كما يمكنك أن تساعدها على إقامة صداقات جديدة بالرغم من كونها خجولة على ما يبدو من حديثك... _ صرّحت أسماء _
- طبعا. _ قال معاذ _
تابعت أسماء تناول الطعام قبل أن تضيف قائلة:

- غدا يجب أن تستيقظ مبكرا للذهاب إلى الرحلة...
- أجل، يجب علينا أن نصل إلى المدرسة على الساعة الثامنة ونصف، لأنّ الحافلة التي ستقلّنا ستغادر باتّجاه الهدف على الساعة التاسعة ونصف تقريبا.

هكذا عندما انتهى معاذ من تناول وجبة العشاء قام قائلا لأمّه:

- ليلة سعيدة!
- ليلة سعيدة وأحلام طيّبة يا بني! _ ردّت عليه أمّه _

آنذاك قامت أسماء بجمع ما تبقى من الطعام وكذا حمل الصحون إلى المطبخ، وعندما انتهت من غسل الأواني ذهبت إلى غرفة ابنها للاطمئنان عليه حيث

تأكدت من كونه يغط في النوم فعادت وأقفلت الباب بحذر ودون إحداث أدنى ضجيج، لتتّجه بعد ذلك مباشرة إلى غرفتها، فارتدت ملابس النوم، بعدها أحسّت ببعض الضيق فجلست على السرير وقامت بفتح أحد الأدراج، حيث أخرجت منه صورة زوجها وقبّلتها ووضعتها للحظات فوق صدرها تعبيرا عن شعورها بالحنين إليه، ثمّ عادت وأرجعت الصورة إلى مكانها بالدرج، وأطفأت النور بعد ذلك و تمدّدت في السرير لتغط في النوم كابنها.

- **في منزل فريد:**

رنّ جرس المنبّه، وكانت الساعة تشير إلى السابعة ونصف، فقامت رميساء بإطفائه واتّجهت إلى غرفة ابنتها لإيقاظها منادية عليها بصوت مرتفع شيء ما قائلة:

- استيقظي يا مها!، لقد حان الوقت يا عزيزتي...
- حاضر يا أمّي... _ أجابت مها _

استيقظت مها واتّجهت فورا إلى الحمّام لغسل وجهها وأطرافها...، وبعد ذلك بدقائق اجتمعت الأسرة الصغيرة بأعضائها الثلاثة من أجل تناول وجبة الفطور، وبعد الانتهاء والقيام بكلّ ما يجب القيام به من تحضيرات غادر الثلاثة المنزل وركبوا السيّارة متّجهين صوب الإعدادية حيث تنتظر الحافلة وصول التلاميذ.

- **بجوار الإعدادية:**

كان معاذ وأمّه قد وصلا منذ وهلة إلى المكان المعلوم، كانا ينتظران بالقرب من الحافلة إلى حين وصول وقت انطلاقها، ففي تلك الأثناء وصلت مها برفقة والديها، نزلا من السيّارة واقتربا من معاذ وأمّه أسماء إلقاء التحية عليهما.

- صباح الخير!، يسعدني اللقاء بك يا سيدتي. _ قال فريد _
- صباح الخير!، أنا كذلك سعيدة بلقائك. _ ردّت أسماء _
- يسرّني رؤيتك يا معاذ! _ قالت رميساء _
- أنا أيضا. _ أجابها معاذ _

خلال تلك الأثناء قالت المدرّسة وأحد مسؤولي الرحلة في آن واحد:

- هيا بنا يا فتيان و يا فتيات!، لقد حان وقت الصعود إلى الحافلة...

هكذا بدأ الآباء بإلقاء تحية الوداع على أبنائهم متمنّين لهم قضاء يوم جميل وممتع، فركب كذلك كل من معاذ ومها الحافلة وجلسا في نفس المكان بالجهة اليمنى، فقام الأولاد بتوديع آبائهم بإشارة من يدهم، و خلال دقائق من ذلك بدأت الحافلة مسيرتها باتّجاه الهدف وأخذت تبتعد شيئا فشيئا عن الإعدادية إلى أن اختفت عن الأنظار.

بعد ذلك قام فريد وزوجته بإلقاء تحيّة الوداع على أسماء ليركب كلّ منهم سيّارته وينطلق باتّجاه منزله.

- **داخل الحافلة:**

كان معاذ جالسا بالقرب من صديقته مها، ووراءهما في الجهة اليسرى كان يجلس الفتى سمير مع أحد صديقيه بينما كان يجلس صديقه الآخر مباشرة خلفه مع إحدى الفتيات، حيث كان يقوم الفتيان والفتيات بما يحلو لهم القيام به، فمنهم من كان يقرأ قصّة ما، بينما آخرون يستمعون إلى الموسيقى...، فجأة أخذت مها وسألت صديقها معاذ سؤالا قد يكون مؤلما بالنسبة له...

- معاذ، لماذا أحضرتك أمّك إلى الإعدادية دون مرافقة أبيك لكما؟
- والدي قد مات في حادث قبل ولادتي... _ أجاب معاذ بنبرة حزينة _
- في حادث! _ تعجّبت مها _
- أجل، لقد كانت أمّي حبلى بي، فجأة أحست بآلام قويّة في بطنها، فقام أحد الجيران باصطحابها إلى المستشفى بما أن أبي كان ما يزال في عمله، وعندما تم إخباره بذلك أسرع إلى المستشفى قائدا سيّارته بسرعة جنونية فتعرّض لحادث قاتل... _ شرح لها معاذ _
- أنا آسفة يا معاذ!، لم أكن أعلم شيئا، أعذرني عن طرح السؤال...
- لا داعي للأسف، لقد مرّ وقت طويل على الحادث وقد اعتدت على الأمر وإن كان أحيانا أحس برغبة كبيرة في الحديث معه، لكن ما يؤلمني أكثر هو أنّ أمّي ما تزال

تعيش وحيدة معي ولا تريد أيّ علاقة جديدة مع رجل آخر إلى غاية الآن، ولهذا السبب قامت بتسميتي معاذ باسم أبي...

خلال تلك الأثناء توقف الاثنان عن الكلام متأمّلين الجبال والأشجار عبر نافذة الحافلة، وبعد ذلك بدقائق معدودة قامت المدرّسة من مكانها معلنة وصولهم صائحة بصوت مرتفع شيئا ما:

- انتباه يا أطفال!، لقد وصلنا إلى هدفنا...

أوقف السائق الحافلة وفتح الباب وأضافت المدرّسة دنيا:

- هيا بنا، يمكنكم النزول ببطء من الحافلة...
هكذا بدأ التلاميذ بالنزول بالتتابع، وقد كان السائق آخر من نزل من الحافلة بعد المدرّسة دنيا، وفي تلك اللحظة قام أحد مسؤولي الرحلة بالصياح قائلا للتلاميذ:

- انتباه يا أطفال!، يجب عليكم العودة إلى هذا المكان على الساعة الواحدة ونصف بالضبط من أجل تناول وجبة الغذاء وبعدها فورا سنعود من حيث أتينا، إذ سيكون آباؤكم في انتظاركم هناك بالإعدادية...
- يا أعزائي، تمتّعوا بالطبيعة لكن بحذر، فلا نريد مشاكل مع آبائكم، الآن يمكنكم التجوّل لكن ليس بعيدا جدّا من هنا، اتفقنا؟ _ تدخلت دنيا موجّهة التلاميذ _
- حاضر. _ كان جواب التلاميذ بصوت مرتفع وبفرح شديد _

- **في الغابة:**

تفرّق التلاميذ إلى مجموعات من صديقين أو ثلاث أصدقاء، وكلّ مجموعة اتّجهت إلى وجهة معيّنة، لقد كان معاذ بطبيعة الحال يرافق مها، بينما كان سمير بصحبة صديقيه كالعادة خلفهما كظلّهما، حيث تبعهما أينما ذهبا دون أن ينتبها لذلك.

- لقد حانت ساعة الانتقام. _ قال سمير بغيظ _ ، ثم أكمل حديثه قائلا: يحسّان بأنهما قويّان رغم ضعفهما في حقيقة الأمر، خاصة مها عندما التحق بالإعدادية ذلك الفتى، لقد كان هو السبب حينما تعرضت للإهانة من طرف المدرّسة البارحة

أمام جميع التلاميذ، لكن اليوم سوف أعاقبهما، يجب أن نستغل هذه الفرصة يا أصدقاء...
- إنّنا نشعر بالخوف ولا نريد القيام بذلك، يمكنك أن تستمر لوحدك في ملاحقتهما ونحن سوف ننتظرك هنا، اتفقنا؟ _ قرّرا صديقاه _
- اتفقنا، سوف أثبت لكما أنّكما جبانين بفعلتكما هذه، دائما يسيطر الخوف عليكما، إذن ابقيا هنا في انتظاري يا فتيات! _ قال لهما سمير باستهزاء _

وهكذا تابع سمير اللحاق بهما دون أن ينتبها لذلك، فجأة توقّف سمير لوهلة واختبأ وراء شجرة بما أنّ كلا من مها ومعاذ توقفا عن متابعة سيرهما كذلك.
- انتظرني هنا يا معاذ، لديّ رغبة كبيرة في التبوّل ولا أستطيع الاحتمال لوقت أطول... _ طلبت مها من صديقها معاذ _
- حسنا، سوف أنتظرك هنا، لا تتأخري كثيرا. _ كان الجواب الهادئ لمعاذ _

في تلك الأثناء لاحظ سمير ابتعاد مها عن معاذ، لذلك قرّر اللحاق بها من الجهة الأخرى حتى لا يدرك معاذ بالأمر، وبعد مرور ثوان معدودة تمكنت أخيرا مها من العثور على مكان مناسب للتبوّل، وحين انتهت من قضاء حاجتها لم تعرف أيّ طريق يجب أن تسلك إذ لم تعد تذكر المكان حيث تركت صديقها الذي ظلّ بانتظارها، فجأة ظهر سمير أمامها مباشرة، فارتعد جسدها من شدّة الخوف وبدأ قلبها ينبض بسرعة كبيرة.

- ماذا تفعل هنا؟، ماذا تريد؟ _ سألته مها بنبرة متوترة _
- أنت ماذا تفعلين هنا لوحدك، ألا تخافين من وحش الغابة؟ _ سألها سمير _
- أنت هو الوحش، دعني بسلام. _ ردّت عليه مها بقوّة _
- إذن أنا هو الوحش حسب ما تفوّهت به الآن، أليس كذلك؟، إذن يجب أن تتحمّلي مسؤولية قولك هذا يا جميلتي... _ قال سمير بسخرية مقتربا منها _، ثم أضاف قائلا: أعطني قبلة يا جميلتي...!

حيث حاول ضمّها بين ذراعيه، لكن مها قامت بدفعه بقوّة فسقط على الأرض، فأخذت مها تجري كالمجنونة من شدّة الخوف الذي انتابها، إذ لم تكن تعرف من أين يجب أن تذهب بسبب كثافة الأشجار، وبسرعة عاد سمير ووقف على رجليه راكضا وراءها، بينما مها كانت تركض وتستدير ناظرة إلى الخلف بين الفينة

والأخرى لتعرف ما إذا كان ما يزال وراءها، فتعثّرت بسبب حجرة وسقطت على الأرض فاستغلّ سمير الظرف فاقترب منها مخاطبا إياها:

- إني أنا الوحش كما قلت قبل قليل، لا أحد يمكنه الفرار من وحش الغابة كما يحدث فعلا في قصص الخيال، لكن هذه المرّة سيقع ذلك في الواقع ولن يكون بإمكانك الإفلات منّي... _ صرّح سمير بجشع _

آنذاك كانت مها ترجع إلى الخلف وهي تمشي على يديها ورجليها محاولة الابتعاد عنه، لكن بالرغم من ذلك انحنى أمامها موجها كلامه إليها كالوحش:

-إنّك أكثر جمالا وأنت قريبة، لديك عطر جذّاب ومغر، ما هو اسم عطرك المفضل يا ترى؟

لم تستطع مها الحراك من شدّة الخوف الذي سيطر عليها، خلال تلك اللحظة بدأ سمير يفك أزرار قميصها بينما هي تترجّاه بأن يدعها وشأنها لكن لا يمكن ردع الوحش الذي بداخله بأيّ شيء، فجأة تذكرت مها كلّ ما قاله لها معاذ عندما التقت به أوّل مرّة بالإعدادية: "تذكري جيّدا إذا ما احتجت إلى مساعدتي يوما ما فما عليك سوى مناداتي باسمي وسأكون بجانبك أينما تكونين ومتى تريدين، فأنا هنا من أجلك..."

وبتذكرها ذلك أخذت وصرخت بصوت عال منادية على صديقها:

- معاذ، معاذ...
- لا أحد يستطيع سماعك من هنا يا جميلتي، فأنت فقط لي أنا... _ قال سمير _

بالضبط في تلك اللحظة ظهر معاذ بغرابة قائلا:

- لست على صواب يا أيها الوحش، فأنا باستطاعتي سماعها، مها هي صديقتي ولن أدع أحد يلمسها وخاصة الوحوش أمثالك، لقد قلت لك من قبل أن تتركها بسلام لكنّك لم تفهم قصدي بالأحرى لم تهتم بالكلمات التي كتبتها لك البارحة بالقسم...

تعجّب سمير مستديرا إلى الجهة التي يأتي منها صوت معاذ مباشرة وراءه، في تلك اللحظة أغلق معاذ عينيه مفكرا بتركيز شديد ومصوبا شعاعا ضوئيا باتّجاه جسم سمير الذي فقد وعيه بمجرّد تلقيه تلك الشعاع، لقد كانت مها مندهشة لما رأته وما أصاب ذلك الوحش البشري سمير، فعاد معاذ إلى فتح عينيه ومدّ يده إلى مها لمساعدتها على الوقوف حيث ظلّت مبهورة بما حدث فسألت صديقها:

- ماذا حصل له؟ هل مات؟

- لا إنّه نائم فقط، لا تقلقي، دعيه يحلم، سأشرح لك كلّ شيء في طريقنا، لنذهب إلى هناك، كما تعلمين فكلّ شيء له ثمن، والآن يجب عليه دفع ثمن محاولته الاعتداء عليك... _ أخبرها معاذ _

- شكرا جزيلا على مساعدتك لي يا معاذ، من دونك لم أكن أستطع فعل شيء لذلك الوحش الذي أراد الاعتداء عليّ... _ شكرته مها _

- لا داعي للقلق، لقد انتهى الأمر، لن يحاول القيام بذلك مرّة أخرى يا جميلتي... _ طمأنها معاذ _

كان سمير ما يزال ملقى على الأرض، لقد كان بصدد رؤية حلم غريب:

لقد كان بداخل الحمّام يغسل وجهه ناظرا إلى المرآة، لقد كان شعره ينمو بغرابة وصار طويل أصفر اللون كشعر مها، شيئا فشيئا بدأ وجهه يتحوّل إلى وجه مها، لقد انتابه خوف شديد بسبب ما كان يحدث له، وكان مندهشا عندما صار وجهه شبيها بوجه مها تماما، وفجأة وبشكل عجيب وجد نفسه وسط الغابة، وأمامه كانت مها واقفة التي تحوّل شكلها تماما ليصير وجهها شبيها بوجه سمير، حيث أخذت وسألت سمير الشبيه بمها:

- كيف حالك يا مها؟

- أنا لست مها، إنّي سمير، ماذا تريدين منّي؟ _ قال سمير وهو مندهش _

- إنّي أريد قبلة، إنّك جميلة. _ قالت له مها _

- من فضلك دعيني بسلام _ رجا منها سمير _

آنذاك اقتربت مها من سمير الذي أخذ يركض باتّجاه وسط الغابة والخوف يسري في عروقه صائحا بصوت عال:

- سامحيني يا مها!

فجأة سقط سمير على الأرض، بحيث كان يمشي باتّجاه الخلف مستعملا يديه ورجليه كما فعلت قبله ذلك مها في الواقع فأردف قائلا:
- سامحيني لن أمسّك أبدا بسوء بعد الآن، أقسم لك بذلك يا مها، أشفقي عليّ...

حينذاك انحنت مها وبدأت تفتح أصداف قميصه وهو يستعطف:

- سامحيني من فضلك...!

خلال تلك اللحظة استيقظ أخيرا سمير وانتهى حلمه المزعج، فوجد نفسه ملقى على الأرض، وحيدا وسط الأشجار يتصبب عرقا من شدة الخوف، فوقف على رجليه باحثا عن الطريق الذي يجب أن يسلكه للعودة إلى المكان حيث ترك صديقيه بانتظاره، وحينما نظر إلى ساعته كانت تشير إلى الواحدة وعشرين دقيقة، فانتبه إلى أنّه لم يبق سوى القليل من الوقت ويحين وقت وجبة الغذاء، فأخذ يطوف في الغابة إلى أن عثر على صديقيه اللذين ظلا جالسين هناك بانتظاره فاقترب منها قائلا:

- هيا بنا، لقد حان تقريبا موعد تناول الطعام...
- لماذا تأخرت كثيرا في العودة؟، ماذا حصل لك؟ _ سألاه صديقاه _
- لا شيء، لا شيء، هيا بنا... _ أجاب سمير بارتباك _

هكذا بمجرّد وصول الثلاثة إلى المكان الموعود بالقرب من الحافلة صاحت المدرّسة بصوت مرتفع قائلة:

- وأخيرا كلّ التلاميذ عادوا إلى هنا، هيا أسرعوا، لقد حان موعد تناول الأكل للعودة إلى الإعدادية في أقرب وقت ممكن، كما تعلمون إنّ آباءكم بانتظاركم هناك.

وعند الانتهاء من تناول الطعام عادت المدرّسة إلى الكلام قائلة بصوت عال:

- هيا بنا يا أطفال، اصعدوا إلى الحافلة، لقد حان موعد العودة!

فأخذ التلاميذ بالصعود إلى الحافلة وجلس الكلّ في مكانه، وحينذاك بدأ الفتى الذي يجلس بمحاذاة صديقه سمير بالتحدث قائلا:

- انظر، انظر يا سمير، إنّ معاذ ومها يضحكان...
- دعهما وشأنهما، لا أريد أيّ متاعب..._ قال سمير لصديقه _

- ماذا؟! _ تعجّب صديق سمير _

<u>ملاحظة</u>: في بعض الأحيان لا تستطيع النصائح ولا الكلمات في الواقع التأثير أو تغيير رأي شخص عنيد ما قد يستطيع تحقيقه مجرّد حلم غريب.

القصّة الرابعة: الانتقام

- **في الشارع قرب المعهد:**

كان هناك رجلان داخل سيّارة متوقفة قرب المعهد، إذ أنّ الرجل الذي كان يجلس بالمقعد الأمامي بالجهة اليسرى كان يدعى أسامة، وقد كان يدخن سيجارة، بينما بالجانب الأيمن للسيّارة فكان يجلس رجل سمين اسمه وليد كان ينظر بواسطة المنظار محيط المعهد وخاصة بابه، وخلال ثوان نطق قائلا بصوت منخفض:

- لقد بدأ التلاميذ بالخروج...
- هيا انظر إلى الصورة التي بحوزتك _ أمر أسامة صديقه _

قام وليد بإخراج الصورة من جيب سترته بمجرّد تلقيه الأمر وأخذ يدقق النظر فيها...

- هيا أسرع _ أضاف أسامة قائلا _

آنذاك كان وليد ينظر بالمنظار إلى الفتيان الذين يخرجون من باب المعهد، ففقد أعصابه وتوتر صائحا:

- اللعنة إنّي لا أراه، لا أثر له...
- اهدأ يا رجل، لم يغادر بعد كلّ التلاميذ المعهد، استمر في المراقبة بحذر، إنّ رئيسنا أبلغنا أنّنا سنجده هنا... _ وضّح أسامة الأمر لصديقه _

خلال تلك اللحظة ابتسم وليد وقال:

- أجل يا أسامة، إنّي أراه، نعم إنّه هو، الفتى الذي في الصورة، ما هو اسمه؟
- إنّ اسمه مازن، إنّه ابن فادي، يجب علينا الانتقام. _ أجاب أسامة _، ثم أمر صديقه قائلا: أعطني المنظار لأراه.
- خذ، غنّه هو من نبحث عنه. _علّق وليد _
أخذ أسامة المنظار مؤكدا ما قاله صديقه وليد:

- أجل، إنّه الفتى الذي يجب أن نقتل انتقاما من أبيه، الآن إنّه يتحدث مع أصدقائه، يجب علينا الانتظار حتى يكون بمفرده.
- طبعا يا صديقي، يجب علينا انتظار اللحظة المناسبة لدهسه بالسيّارة..._ ختم وليد كلامه _

حينذاك قام مازن بإلقاء تحية الوداع على أصدقائه وصديقاته قائلا:

- إلى الغد يا أصدقاء!

هكذا بعدما افترق عنهم، أخذ يسير بخطى بطيئة مبتعدا شيئا فشيئا عن المعهد، بينما كانا الرجلان يراقبانه عن كثب دون أن يحركا السيّارة.

- الآن أصبح بمفرده... _ قال وليد بنبرة متوترة _

آنذاك قام أسامة بتشغيل محرّك السيّارة وبدأ يقودها ببطء وراء الفتى مازن منتظرا الفرصة المناسبة لدهسه، فجأة قام مازن باجتياز الطريق عبر ممر الراجلين دون النظر أو الانتباه إلى جهتي اليمين واليسار قبل العبور، فزاد أسامة من سرعة السيّارة متّجها صوب مازن مباشرة داهسا إيّاه بقوّة، معتقدا في البداية أنّه قتله صارخا بفرح شديد:

- المهمّة قد نُفذت!

في تلك الآونة وقف مازن على رجليه وأخذ يزيح الغبار عن ملابسه دون أن يدرك ما حصل له بالضبط، آنذاك التفت وليد خلفه فصدم عند رؤية مازن على قيد الحياة قائلا:

- يا إلهي!، إنّه حيّ يقف على رجليه!
- ماذا تقول؟، لا يمكن، هذا مستحيل، لقد قمت بسحقه بالسيّارة..._ صرخ أسامة في وجه صديقه متعجّبا من الأمر _

هكذا ابتعد أسامة ووليد بسيّارتهما عن المعهد، بينما تابع مازن سيره باتّجاه المنزل، إذ كان مندهشا لما حصل له دون أن يستوعب كيف أنّه نجا من حادث مميت دون أن يصاب ولو بجرح طفيف، لقد كانت ذلك بمثابة معجزة كان من الصعب تصديقها في بداية الأمر، لذلك كان ما يزال متعجبا، فاستمر في مشيه على قدميه إلى أن وصل إلى المنزل فأخذ يبحث في جيب سرواله عن المفتاح لكن دون أن يجده فاضطرّ إلى قرع جرس المنزل ففتحت والدته الباب ملقية عليه التحية:

- مرحبا يا بني!، هل فقدت المفتاح مرّة أخرى؟
- أجل، لكن... _ قال مازن دون إنهاء ما كان يريد قوله _
- أدخل _ طلبت منه أمّه _

دخل مازن إلى المنزل وأغلق الباب وراءه دون أن تكون له الرغبة في إغلاقها.

- **في منزل فادي ويسرى:**

تابع مازن سيره خلف أمّه ثم أضاف قائلا:

- اسمعيني يا أمّي، هذه المرة قد حدث لي شيء غريب...
- لا يا أمي، إنّه شيء مهم للغاية، من فضلك اسمعيني قبل أن تحكمي عليّ مسبقا _ رجا مازن من أمّه _
- هيا، قصّ عليّ ما حصل لك بالرغم من أنّني لن أصدق ما تود قوله لي _ وضحت له أمّه يسرى _
- لقد صدمتني سيّارة بقوّة، لا أدري إن كان مجرّد حادث أو كان بنيتهم قتلي دهسا، في الحقيقة لا أدري، لقد كان شيئا غريبا، لقد كنت أعبر الطريق عبر ممر الراجلين. _ شرح مازن لأمّه _
- أجل يا بني، لهذا أراك على ما يرام ولا تعاني من أي جرح أو أي أثر واضح على ملابسك... _ أبدت يسرى ملاحظتها _
- أقسم لك يا أمّي، أنا أيضا لم أفهم شيئا ممّا حصل، إنّه شيء عجيب _ قال مازن _
- هل انتهيت من قصتك الخيالية؟ _ سألته أمّه باستهزاء _

- إنّها الحقيقة يا أمّي، لكن انسي الأمر... _ ختم مازن كلامه _
- الآن بدّل ملابسك، سوف نتناول وجبة الغذاء بمجرّد وصول والدك. _ أمرته والدته _

قام مازن بالصعود إلى غرفته بالطابق العلوي دون أن يضيف شيئا، وخلال تلك الأثناء فتح فادي باب المنزل ودخل ملقيا التحيّة على زوجته.

- هل وصل مازن؟ _ سأل فادي زوجته _
- أجل، إنّه بغرفته، سوف أناديه حالا من أجل تناول وجبة الغذاء. _ أجابت يسرى زوجها _
- حسنا حبيبتي... _ أنهى فادي كلامه _

خلال دقائق معدودة كانت العائلة مجتمعة حول المائدة، كانوا يأكلون فطائر التونة، وبجانبهم كان هناك صحن متوسط الحجم، مستدير الشكل، يحتوي على ثلاث تفاحات وثلاث برتقالات.

- هل تعلم ما حصل لي وأنا في طريقي إلى المنزل يا أبي؟ _ سأل ما زن والده _
- لا، لا أدري، ما الذي حصل لك؟
- لقد دهستني سيّارة بقوّة، لكن العجيب في الأمر أنّي لم أصب بأيّ أذى بالرغم من أنّ الحادث كان خطيرا جدّا، في الحقيقة إنّها معجزة، أنا أيضا لا أصدق ما حدث حتّى الآن، إنّه أمر مبهم. _ قال مازن _
- لا أصدقك يا ولدي، لأنّ كل ما قلته غير منطقي، لديك خيال واسع من أجل كتابة القصص. _ علّق فادي ضاحكا _ ، ثم أضاف قائلا: الآن كل بصمت لأنّي لا أحب سماع الحماقات وخاصة عندما أكون أتناول الطعام.
إنّ حديث أبيه لم يعجبه فغضب مازن وتوقّف عن أكل الطعام وانصرف.

- إلى أين أنت ذاهب يا مازن؟ _ سأل فادي ابنه _ ، ثم قال: إنّك لم تنته بعد من تناول طعامك.
- إنّي لست جائعا. _ أجاب مازن بتذمّر _

هكذا اتّجه مازن إلى غرفته وجلس أمام حاسوبه الشخصي، وقام بفتح الماسنجر من أجل الدردشة، لقد كان مازن مولعا بالإنترنت حيث يقضي الكثير من وقته في الدردشة مع أصدقائه، هكذا بدأ يدردش مع صديقه سعيد الذي كان يعتبره من أفضل أصدقائه.

- مرحبا يا سعيد!، كيف حالك؟ _ سأل مازن صديقه _
- مرحبا!، إنّي بخير، هل هناك من مستجد؟ _ ردّ سعيد متسائلا _
- اليوم حصل لي شيء غريب...!
- ماذا حصل لك؟
- اليوم بينما أنا في طريقي إلى المنزل دهستني سيّارة تسير بسرعة هائلة، لكن مع ذلك لم أصب بأيّ أذى يذكر _ كانت إجابة مازن الغريبة _
- لكن كيف حصل لك ذلك؟
- بينما كنت أعبر الطريق إلى الجهة الأخرى قامت سيّارة بصدمي. _ وضّح له مازن الأمر _
- حسب ما تقول، أظن أنّهم أرادوا قتلك، ماذا تظن أنت؟
- أنا لا أعرف ما الذي حدث بالضبط، لكن قد تكون على صواب. _ قال مازن _
- هل تمكنت من رؤية رقم السيّارة؟ _ سأل سعيد _
- لا، لأنّ السيّارة كانت تسير بسرعة فائقة.
- هل كان هناك أحد ما عندما صدمتك السيّارة؟
- لا أظن ذلك، عندما وقفت على رجلي لم أر أيّ أحد، إنّه شيء غريب.
- أجل إنّه شيء غريب ويثير الشبهات. _ أضاف سعيد _
- على الأقل أنّك تثق بي، أليس كذلك؟
- طبعا أثق بكلّ ما قلته لي. _ أكّد له سعيد _، ثم أضاف قائلا: إنّها حقا معجزة يا صديقي، لديك الكثير من الحظ مادمت على قيد الحياة، لكن كن حذرا في المرّة القادمة وأنت تعبر الطريق، الآن سأتركك، إنّ أمّي تنادي عليّ، لقد حان موعد تناول الطعام، إلى اللقاء!
- إلى اللقاء! _ ختم مازن دردشته _

- **في منزل منتصر:**

كان منتصر رئيس إحدى المافيات برفقة امرأة يشاهد التلفاز، فجأة رنّ هاتفه الخلوي الذي كان موضوعا فوق طاولة صغيرة مستديرة الشكل خضراء اللون، فأجاب عن المكالمة قائلا:

- آلو!، من المتكلّم؟
- المعذرة يا سيدي، لقد فشلت المهمّة. _ صرّح أسامة _، ثم أضاف قائلا: لقد دهسناه بالسيّارة لكنّه لم يصب بأيّ أذى، هذا ليس شيئا عاديا يا سيّدي، إنّها معجزة.
- لا تتفوه بالحماقات، اسمع جيّدا إلى ما سأقوله لك، حاول تنفيذ المهمّة من جديد لكن بطريقة أخرى، أنت تعلم كيف، الوداع الآن فليس لديّ وقت لأضيّعه. _ صرخ منتصر وأغلق الخط _

- **في منزل أسامة:**

آنذاك بالضبط أنهى أسامة بدوره المكالمة بتذمّر، فاقترب منه وليد سائلا إياه:

- ماذا قال لك الرئيس؟
- يجب علينا قتل الفتى بطريقة أخرى. _ أجاب أسامة _، ثم أضاف قائلا: هذه الليلة سوف نقوم بزرع قنبلة في سيّارة والده، لكن هذه المرة يجب أن نكون حذرين أكثر من المرة الماضية، لأنّه من المحتمل أن يكونوا قد أبلغوا الشرطة بالحادث الأوّل.
- إنّ المهمّة صعبة، سوف نقتل الابن ووالده في آن واحد. _ قال وليد _
- لا، فقط الابن. _ صرخ أسامة _، ثم قال: فالرئيس يريد التخلّص من الابن لوحده كي يعاني والده، هل فهمت؟
- اجل، أجل يا أسامة، هذا واضح. _ قال وليد بتذمّر _
- هيا بنا لنأكل... _ أمر أسامة صديقه _
- أجل، أنت على صواب، إنّي جائع. _ ختم وليد كلامه _

- **في منزل فادي:**

في تلك الليلة، كان مازن ووالداه يتناولون وجبة العشاء، كانوا يأكلون البطاطس اللذيذة بالجبن مع لحم الخنزير المقدد، وعلى جانب الطاولة كانت هناك الحلوى، هذه المرة أعدوا الفراولة مع القشدة.

- كيف تسير دروس الرياضيات؟ _ سأل فادي ابنه مازن _
- جيّد، الآن أفضل بكثير من قبل، فدروس المراجعة تساعدني كثيرا. _ أجاب مازن بكلّ ثقة _
- يسعدني سماع هذا يا بني.
- هل قمت بواجباتك المدرسية؟ _ تدخلت يسرى _، ثم أضافت قائلة: إنّي أعلم أنّك تقضي الكثير من الوقت في الدردشة على الإنترنت مع أصدقائك.
- أجل، لقد قمت بإنجازها كاملة، لا تقلقي إنّي كبير وأعرف جيّدا مصلحتي.
- بالرغم من أنّك تظن نفسك كبيرا فإنّك في نظري مازلت صغيرا ولا يمكنك تحمّل كامل المسؤولية كالكبار يا ولدي، اتفقنا؟ _ قالت يسرى بصوت مرتفع شيئا ما _
- اتفقنا.

تابع الثلاثة الأكل دون أن ينبسوا بكلمة واحدة بعدها، وحينما انتهوا من الأكل انصرفوا إلى النوم.

- **خارج منزل فادي:**

كان الصمت يخيّم على الحي في تلك الساعة المتأخرة من الليل حيث يوجد منزل فادي، الكلّ كان نائما، فجأة وصلت إلى هناك سيّارة بداخلها رجلان خرجا منها في آن واحد، إنّ الأمر يتعلّق بأسامة وصديقه وليد، في تلك الأثناء مرّت سيّارة الشرطة بمحاذاة الشارع حيث كانا يتواجدان، فقاما بالاختباء للحظات إلى غاية مرورها، لقد شعرا آنذاك بالخوف لكن كلّ شيء مرّ بسلام، لقد كانا محظوظين هذه المرة. هكذا اتّجها صوب سيّارة فادي حيث كانت مركونة وكان أسامة يحمل بيده قنبلة ليأمر صديقه قائلا:

- وليد، قم بالمراقبة بينما أنا سأقوم بزرع القنبلة، وفي حالة ما إذا رأيت شخصا ما أخبرني، اتفقنا؟
- حاضر، لا تقلق. _ وافق وليد دون جدال _

آنذاك قام أسامة بالانحناء تحت السيّارة بينما كان وليد يراقب الوضع عن بعد، وخلال لحظات معدودة وقف أسامة على رجليه قائلا:

- لقد انتهيت من زرعها.

بمجرّد أن انتهى من القيام بذلك أدخل يده في جيب السترة وأخرج علبة التحكّم في القنبلة عن بعد قائلا:

- هيا بنا، كلّ شيء على ما يرام، غدا ستكون المهمّة منتهية.
- أجل، كما حصل من قبل. _ علّق وليد بازدراء _
- اصمت أنت وافعل ما أقوله لك فقط. _ صاح أسامة غاضبا _
- اهدأ يا صديقي، لقد كنت أمزح معك فحسب. _ حاول وليد تدارك الأمر _

عندئذ أخرج أسامة علبة السجائر من جيبه وأمر صديقه قائلا:

- هيا، اصعد إلى السيّارة، سوف نذهب، إنّ البرد شديد اليوم.
- أجل، الجوّ بارد جدّا، لكن بالرغم من ذلك أظن أنّ خطة القنبلة ستنجح. _ صرّح وليد _
- قلت لك اصمت، يجب علينا العودة إلى هنا غدا في الصباح الباكر. _ صرخ أسامة بغضب _
- حاضر، غدا صباحا والبرد قارص... _ قال وليد باستهزاء _

نظر أسامة إلى صديقه نظرة صارمة وأضاف قائلا:

- إنّي أتكلّم معك بجديّة وأنت تستهزئ مني، إضافة إلى أنّه ليس وقت المزاح، تعلم أنّه لدينا مهمة جد صعبة وتتطلب منا الكثير من الدقة والتركيز، أليس كذلك؟

- طبعا إنّه كذلك، إنّي أعلم ذلك، لكن لم أستوعب بعد كيف نجا ذلك الفتى من الحادث. _ ختم وليد كلامه _

هكذا ركبا السيّارة وكادا يتجمّدان من شدة البرد في تلك الليلة، فقام أسامة بتشغيل محرك السيّارة وأردف قائلا:

- لنذهب، غدا سوف نستيقظ مبكرا جدا كما تعلم.

مرّ الليل بسرعة وحلّ الصباح، كان الرجلان أسامة ووليد في المكان والموعد ينتظران داخل السيّارة، كان أسامة يدخن السيجارة كالعادة، بينما وليد يحمل علبة التحكم في القنبلة عن بعد في يده.

- إنّي تعبت من شدّة الانتظار، أضف إلى ذلك أنّي لم أستطع النوم الليلة. _ قال وليد بتذمّر _
- أنا أيضا لم أستطع النوم، لقد قضيت الليلة بكاملها وأنا أفكر في هذه المهمة. _ قال أسامة بغيظ _ ، ثم أضاف آمرا صديقه: الآن اصمت وراقب جيّدا إلى غاية أن يخرجا من المنزل.

في تلك اللحظة بالضبط نطق وليد قائلا:

- انظر، انظر، شخص ما يفتح الباب من الداخل.
- أجل هذا صحيح، إنّهما معا، كن مستعدا للضغط على الزر. _ قال أسامة بسرعة _
- الآن؟ _ سأل وليد _
- تبّا لك، ليس الآن، هل أنت مجنون؟، انتظر حتى أعطيك الأمر، اتفقنا؟ _ صاح أسامة بغضب شديد _
- اتفقنا، كما تريد. _ أجاب وليد _

هكذا ركب مازن ووالده السيّارة، حيث قام فادي بتشغيل محركها وانطلقا صوب المعهد بينما أسامة ووليد لحقا بهما.

- هل أستطيع الضغط على الزر الآن يا أسامة؟
- الآن لا، انتظر حتى يظل الفتى لوحده في السيّارة، كم مرّة يجب أن أقول لك هذا يا وليد؟
- حسنا كما ترى. _ قال وليد _
- الآن أغلق ففمك واتركني ألاحقهما بسلام. _ أمر أسامة صديقه _

كان فادي يقود السيّارة، فجأة أوقفها بجانب الطريق بالقرب من حانة قي ذلك الشارع وقال مخاطبا ابنه:

- مازن، سوف أذهب لأشتري السيجارة وسأعود فورا، انتظرني هنا يا بني ولا تتحرّك.
- حاضر. _ أجاب مازن والده بهدوء _

قام آنذاك أسامة بإيقاف السيّارة بدوره بمكان ليس بعيدا كثيرا عنهما وأمر صديقه:

- هيا يا وليد، اضغط على الزر الآن.
قام وليد بالضغط على زر علبة التحكم عن بعد دون أن يفكر ولو للحظة واحدة فيما سيقع للفتى، في تلك الآونة سمع ذوي انفجار قويّ هزّ السيّارة حيث التفت فادي وراءه فشاهد سيّارته تحترق فصاح بصوت عال:

- لا، ابني!
- المهمّة نفّذت. _ قال كل من أسامة ووليد في آن واحد _

فجأة ودون المتوقع خرج مازن من السيّارة حيّا وسالما من أي أذى، إذ لم يصب بأيّ حروق ولا أيّ شيء ممّا كان يتوخاه الآخرون، فاقترب من والده الذي كان منبهرا ممّا حصل,

- هل أنت بخير يا بني؟! ، هل أنت حيّ؟! _ تفاجأ فادي _
- أجل إنّي بخير، لا داعي للقلق. _ أجاب مازن بهدوء عجيب _
- هذا شيء لا يصدّق، إنّها معجزة. _ علّق فادي _

كان أسامة ووليد مندهشين عند رؤية مازن على قيد الحياة حيث لم يصدقا نجاته من ذلك الانفجار الرهيب، فانصرفا من مكان الحادث قبل وصول الشرطة، بعدها بلحظات وصلت سيّارة المطافئ وثلاث سيّارات الشرطة، إذ اقترب أحد رجال الشرطة من فادي وسأله:

- هل هذه سيّارتك يا سيّدي؟
- أجل إنّها سيّارتي.

فعاد الشرطي ليسأله سؤالا آخر كالمعتاد:

- هل لديك أي فكرة عن الشخص المسؤول عن هذا الحادث؟
- لا فكرة لديّ. _ أجاب فادي بتذمّر _

في تلك الأثناء اقترب أحد رجال الشرطة العلمية، لقد كان رجلا طويل القامة، أصلع ويرتدي نظارات ضد أشعة الشمس، حيث بدأ الحديث قائلا:
- حسب المعلومات الأولية المتوفرة، يمكن القول أن الانفجار كان مدبّرا بواسطة قنبلة متحكّم فيها عن بعد، إذن هذا يعني أن هناك شخصا ما حاول قتلكما، ما رأيك يا سيّدي؟
- لا أعرف شيئا بما أنّه لا أعداء لديّ. _ أجاب فادي بعد التفكير لبرهة من الزمن _

بالرغم من نفي فادي علمه بأي شيء له علاقة بالحادث فإنّ رجل الشرطة العلميّة كانت لديه شكوك بأنّه أخفى عنه شيئا ما مهما قد يساعد في التحقيق، فأضاف قائلا:

- يمكنك أن تمرّ فيما بعد إلى مقرّ الشرطة لاطلاعنا في حالة ما إذا تذكرت شيئا مهما يا سيّدي، إنّه أمر مهم لك ولعائلتك...
- حاضر، سأفعل ذلك. _ قال فادي قبل أن يأمر ابنه:
- هيا بنا على المنزل.

بذلك ركب الاثنان معا سيّارة الأجرة وانطلقت بهم في اتّجاه هدفهما، لكن في طريقهما إلى المنزل وقبل الوصول إلى هناك أمر فادي صاحب سيّارة الأجرة قائلا:

- قف هنا من فضلك.

أوقف سائق الأجرة السيّارة قرب إحدى الحانات بأحد الشوارع، فأخرج فادي النقود لأداء ثمن التنقل فخرجا هو وابنه من السيّارة، فتعجّب مازن من قرار والده فسأله:

- لماذا توقفنا هنا يا والدي؟
- إنّي أريد تناول الجعة وكذا التحدث إليك يا بني.
- التحدث إليّ بخصوص ماذا؟ ، ماذا هناك إذن؟ _ تعجّب مازن _
- لندخل أوّلا إلى الحانة وستعرف ما أريد قوله لك يا ولدي.
- حسنا كما تريد.
هكذا دخل الاثنان إلى الحانة في نهاية المطاف.

- **في الحانة:**

كانت الحانة في تلك الساعة المبكرة من الصباح شبه فارغة، حيث طلب فادي مشروبه ثم سأل ابنه قائلا:

- ماذا تريد أن تشرب؟

فكّر مازن برهة من الزمن قبل أن يجيب قائلا:

- الحليب بالقهوة.
- حليب بالقهوة من فضلك. _ طلب فادي من النادل _

كلّ واحد منهما تناول مشروبه، بعد ذلك لم يستطع مازن امتلاك نفسه حيث أراد أن يعرف ما يجري بالضبط.

- الآن أخبرني ماذا هناك؟ _ طلب مازن من والده _
- تعالى لنجلس هنا و سأخبرك.

تبع مازن والده دون تردّد وجلسا معا بطاولة مستديرة الشكل في أحد أركان الحانة قبل أن يستهلّ فادي كلامه قائلا:

- اسمع جيّدا يا مازن، لا أريد أن تعرف أمّك شيئا ممّا حصل لنا اليوم، لأنّني لا أريدها أن تقلق بشأننا وخاصة أنت...
- لكن اشرح لي لماذا أرادوا قتلي؟ ، هل لديك مشكلة ما مع أ حدهم؟ ، هل تعرف من المسؤول عن كلّ هذا؟ ، أخبرني... _ سأل مازن والده _
- لا أعرف من المسؤول عن كلّ ما حدث، لكن لا تخبر أمّك شيئا عمّا حصل... _ رجا فادي من ابنه _

في تلك اللحظة وقف مازن على رجليه وأراد الانصراف، كما قام أبوه بسرعة قائلا بنبرة حزينة:

- بما أنك أنت من يصر على معرفة كل شيء فإنّني سأقص عليك كلّ الحقيقة، لكن قبل ذلك عدني بأن لا تقول شيئا لآمّك...
- أعدك. _ قال مازن _
- اجلس يا بنيّ. _ طلب فادي من ابنه _

عاد كل منهما إلى الجلوس وبدأ فادي يشرح له كلّ شيء بالتفصيل قائلا:

- " في الماضي البعيد كنت عضوا في الشرطة السريّة، وقد كان لديّ مهمّة لأنجزها، تلك المهمّة تتلخص في إحضار شيء ما لا أعرف إلى يومنا هذا ما كنهه مقابل تسليم مبلغ من المال، هكذا أخذت حقيبة ممتلئة بالمال واتجهت إلى المكان المحدّد حيث كان يتواجد العديد من الأشخاص أعضاء في إحدى المافيات بمدينة بعيدة جدّا من هنا، كلّ شيء في البداية مرّ على ما يرام، لكن في أحد الأيام اتّصل بي شخص من المافيا، لا أدري كيف حصل على رقم هاتفي، وأخبرني أنّ النقود التي سلّمتها كانت مزوّرة، لقد كنت مندهشا عند سماعي ذلك، حاولت آنذاك حلّ المشكلة مع أعضاء الشرطة السريّة لكن دون نتيجة إذ

كلّ ما اقترحوه عليّ هو أن أعيش في مدينة أخرى وأن أترك المدينة التي كنت أعيش فيها سابقا، والآن تعرف أنّهم قد عثروا على مكان إقامتي ويريدون الانتقام..."

- إذن هم من حاولوا قتلي دهسا بالسيّارة في المرّة الأولى _ استنتج مازن _، ثم قال: لماذا لم تخبرني بكلّ هذا كي أكون حذرا أكثر؟
- لقد اعتقدت أنّه مجرّد حادث لا أكثر، لكن لا تقلق سوف نجد حلا لهذه المشكلة في أسرع وقت ممكن. _ حاول فادي طمأنة ابنه _
- أجل يا أبي، إنّ لديّ قدرات خارقة للغادة كما رأيت بأم عينك، لقد حاولوا قتلي مرّتين لكن لم يحصل لي أيّ شيء، لكن ماذا بإمكاننا أن نفعل لحلّ هذا المشكل؟ _ تساءل مازن _
- إنّي أملك سوى نصف المبلغ الذي سبق وأن طلبوه منّي. _ صرّح فادي _، ثم أضاف قائلا: إضافة إلى ذلك فإنّي لست المسؤول عن هذا كما تعلم يا بنيّ.
- لا داعي للقلق يا أبي، أنا أعرف كي ستحلّ هذه المشكلة، سوف أقوم بالتفاوض معهم لأنّ لديّ قدرات خفيّة... _ عبّر مازن بكلّ شجاعة _
- لكن لا علم لنا أين يتواجدون الآن، أضف إلى ذلك أنّ الأمر فيه مخاطرة كبيرة. _ وضّح فادي لابنه _
- لا تقلق يا أبي، لا بد أنهم سوف يحاولون قتلي مرّة أخرى لأنّهم فشلوا في كلا المرتين السالفتين، وهكذا سأحاول التحدث معهم... _ قال مازن _
- هذا صحيح، سوف يحاولون من جديد قتلك، لكن ربما سوف يحاولون قتلي أو قتل أمّك في المرّة القادمة. _ أدلى فادي برأيه _
- لكن في غالب الأمر إنهم سوف يحاولون قتلي لأنّه على ما يبدو يريدون حرمانك منّي. _ لاحظ مازن _
- حسنا، الآن سأذهب إلى المنزل. _ قال فادي لابنه _، ثم تابع قائلا: أمّا أنت فابق هنا أو اذهب لزيارة أحد أصدقائك ولا ترجع إلى الدار حتى يحين موعد الخروج من المعهد كي لا تلاحظ والدتك شيئا ما، ولا تنسى أن تقول لوالدتك أنّنا تركنا السيّارة في ورشة إصلاح السيّارات، اتفقنا؟
- اتفقنا. _ أجاب مازن _
- اهتم بنفسك، هل فهمت؟ _ ختم فادي كلامه _
- أجل لا داعي للقلق. _ قال مازن _

بذلك خرج فادي من الحانة وانصرف مشيا على الأقدام صوب المنزل مادام غير بعيد جدّ من هناك، لقد كان الجوّ باردا جدّا في الخارج وكانت السماء ملبّدة بالغيوم، منها بيضاء اللون والبعض الآخر سوداء...

- **في منزل منتصر:**

كان منتصر نائما ممدّدا فوق السرير مع امرأة ما، فجأة رنّ هاتفه الخلوي الذي كان موضوعا كالعادة فوق الطاولة فالتقطه للإجابة على المكالمة قائلا:

- آلوا!، ماذا هناك يا أسامة؟
- لا أعرف كيف سأشرح لك يا سيّدي، لقد حاولنا قتله مرّة أخرى لكنّه كان محظوظا، لقد كان بداخل السيّارة وقت انفجارها لكنّه لم يصب بأيّ أذى، إنّها معجزة يا سيّدي... _ تحدث أسامة بتذمّر _
- إنّك توقظني في هذه الساعة كي تخبرني هذه الحماقات، اسمعني جيّدا يا أسامة، أريده حيّا هذا المساء في المكان المعلوم، هل هذا مفهوم؟ _ صرخ منتصر بغضب شديد _
- مفهوم يا سيّدي... _ ردّ أسامة _

آنذاك أنهى منتصر المكالمة بغيظ شديد وعاد إلى النوم ثانية بجانب تلك المرأة التي بادرت إلى طرح السؤال عليه قائلة:

- ماذا حدث يا عزيزي؟
- لا شيء مهم، فقط مشاكل طارئة في العمل كالعادة. _ أجابها منتصر _

اقتربت منه تلك المرأة وهمست في أذنه:

- لا داعي للقلق يا حبيبي، كلّ شيء سيكون بخير.

- **في سيّارة أسامة:**

كان كل من أسامة ووليد بداخل السيّارة قرب منزل فادي بانتظار قدوم الفتى مازن، وقد كان أسامة يدخن سيجارة بينما كان وليد يمسك بيده قارورة رشاشة.

- تعلم جيّدا ما يجب القيام به يا وليد؟ _ سأل أسامة صديقه _
- أجل إنّه أمر هيّن، لا داعي للقلق يا صديقي. _ أجاب وليد بكلّ ثقة _
- انظر هناك يا وليد، إنّه مازن، إنّه قادم باتجاهنا، هيا بنا، لقد حان موعد التنفيذ. _ صرّح أسامة _

خرج الاثنان من السيّارة واقتربا من الخلف من مازن دون أن يدرك بالأمر، فجأة قام وليد برشّ ذلك المنتج على وجهه مباشرة ففقد وعيه في الحين وحملاه بسرعة البرق وألقوه بالمقعد الخلفي للسيّارة ثم صعدا إليها، فقام بعد ذلك أسامة بتشغيل المحرّك وانطلقا بأقصى سرعة باتّجاه هدفهما.

- **في منزل فادي:**

كان فادي وزوجته يسرى بانتظار قدوم ابنهما مازن، وحين أدركت أمّه أنّه تأخر قالت لزوجها بقلق:

- أبدا لم يسبق له أن تأخر في العودة إلى المنزل بهذا الشكل، أكيد أنّه حصل له مكروه ما، يجب علينا أن نبلغ الشرطة، لا أستطيع الانتظار لوقت أطول وأظلّ مكتوفة الأيدي...
- لا داعي للقلق، إنّه شخص بالغ وليس مجرّد طفل كما تعتقدين، قد يكون في منزل صديقه سعيد. _ حاول فادي طمأنتها _

في تلك اللحظة رفعت يسرى السمّاعة وأجرت المكالمة مع والدة صديق ابنها سعيد والتي أكدت عدم وجود ابنها هناك فأنهت المكالمة قائلة بتذمّر:

- أرأيت، إنّه ليس بصحبة صديقه سعيد كما اعتقدت.

- لكن قد يكون برفقة صديق آخر، يجب علينا الانتظار يا عزيزتي _ ردّ عليها فادي بلطف_
- لقد انتظرنا ما يكفي من الوقت، لقد كنا صارمين معه خلال الأيام الأخيرة، ربّما قد يكون غاضبا منّا، لا أعرف ماذا يجب أن أفعل يا عزيزي، إنّي متوترة... _ صرّحت يسرى بشعورها _

خلال تلك الأثناء رنّ الهاتف الثابت.

- إنّه هو، إنّه ابني! _ قالت يسرى بصوت مرتفع _
- دعيني أجيب على المكالمة. _ طلب منها زوجها _
- هيا بسرعة.

رفع فادي السمّاعة وقال:

- آلو!، إنّه أنت يا بني، أين أنت؟ ، ماذا؟ ، أنت مخطوف؟

عندما سمعت يسرى زوجها ينطق بتلك الكلمة توترت بسبب ما لحق بابنها...

- أجل إني مختطف. _ أكّد مازن كلامه _، قبل أن يتابع كلامه قائلا: اسمع يا أبي، يجب عليك إحضار النقود لكن دون إخبار الشرطة وذلك إلى العنوان التالي: زنقة "أمريكا اللاتينية" بالقرب من المعمل القديم...

انقطع الخط قبل أن يتمم كلامه، لقد كان فادي غاضبا جدّا كما كانت زوجته يسرى ترتجف من شدّة الخوف على ابنها قبل أن تنهل على زوجها بالأسئلة:

- ماذا حصل لابني؟ لماذا قاموا باختطافه؟ ماذا يريدون؟ أخبرني لماذا لا تجيبني؟
- اسمعي يا عزيزتي، كلّ شيء سيكون بخير. _ حاول فادي تهدئة زوجته _، ثم تابع كلامه قائلا: الآن يجب أن اذهب لأعطيهم النقود وعندما أعود سأحكي لك كلّ شيء بالتفصيل...

لكن زوجته يسرى لم تستطع امتلاك نفسها فأخذت تبكي قائلة:

- يجب علينا إخبار الشرطة وإلا سوف يقتلون ابني الوحيد...

آنذاك اقترب منها زوجها وتكلّم معها بحنان قائلا:

- اسمعي جيّدا، لقد أمرونا بعدم إعلام الشرطة، يجب أن تثقي بي وكلّ شيء سيمر على خير، إنّه ابني أنا كذلك، لا تنسي هذا يا حبيبتي، هل اتفقنا؟
- اتفقنا. _ أجابت يسرى _
بعد ذلك بلحظات غادر فادي المنزل مسرعا وهو يحمل معه حقيبة ممتلئة بالنقود، واتّجه إلى الهدف بواسطة سيّارة زوجته، لقد كان يقود بسرعة كبيرة، بجانبه على المقعد كان قد وضع الحقيبة، حي كان متوترا بسبب تلك المهمّة الصعبة التي بانتظاره، والأكثر تعقيدا فيها أنّ الأمر يتعلّق بحياة ابنه الذي كان في خطر محدق بحيث قد يقدموا على قتله في أية لحظة لأن المافيا تلعب ألاعيبها دون حنان أو ضمير...، لقد كانت الطريق مزدحمة وتغصّ بكثير من السيّارات، الشيء الذي جعله يتوتر أكثر لأنّه كان على عجلة من أمره، شيئا فشيئا أخذ يقترب من المكان حيث يتواجد ابنه، فبواسطة الصبر والتريث يمكن حلّ هذه المشكلة لكونه لديه التجربة فيما يخص هذا النوع من الحالات...

هكذا، عند وصوله إلى المكان المحدد أوقف السيّارة وخرج منها وهو يحمل الحقيبة بيده، لقد كان ينظر بتمعّن إلى محيط المكان وجوانبه، لقد كان خاليا ومخيفا، كان فادي يسير ببطء باحثا عن ابنه، وبعد برهة من الزمن وجد نفسه أمام باب فدخل منه وهو يراقب بحذر ودقّة المكان فوجد ابنه مربوطا وبجواره كان هناك خمسة أو ستة أشخاص يحملون السلاح الناري، حيث اقترب فادي منهم بشجاعة وخاطب ابنه قائلا:

- كيف حالك يا بني؟
- إنّي بخير، لقد عقدت مع الرئيس اتّفاقا، إنّهم يريدون فقط نصف المبلغ وسيتركوننا بسلام... _ قال مازن _
- اتّفاق!، هاهاها، أعطني الحقيبة. _ أمر منتصر فادي ضاحكا _

آنذاك قام فادي بإلقاء الحقيبة على الأرض وقال:

- الآن اتركوا ابني بسلام، لقد حصلتم على ما تريدونه...
- لقد مرّ وقت طويل دون أن أراك يا فادي، لكن اليوم سوف أترك لك تذكارا لن تنساه طوال بقيّة حياتك، هاهاها... _ قال منتصر _

بينما كان منتصر يتحدث، قام أحد رجال المافيا بالتقاط الحقيبة والتأكد من النقود التي تحتويها، وخلال تلك اللحظة بالضبط قام منتصر بإطلاق رصاصتين على الفتى مازن، الأولى على صدره والثانية على رأسه، ففقد مازن وعيه فصاح فادي بصوت مرتفع وبألم عميق قائلا:

- لا، بني...
- هيا بنا، لقد انتهت المهمة! _ أمر منتصر أعضاء المافيا _

بمجرّد أن سمعوا الأمر بدأ كلّ أعضاء المافيا بالخروج بسرعة من ذلك المكان، لكن بصورة مفاجئة وغير متوقعة وجدوا أنفسهم محاصرين من طرف الشرطة، وفي تلك اللحظة اقترب فادي من ابنه قائلا:

- مازن!، هل تسمعني؟ هل أنت بخير؟
- أجل، إنّي بخير، فك رباطي من فضلك... _ أجاب مازن _
- إنّها معجزة وأمر لا يصدق، إنّ هذا بفضل الله! _ قال فادي بتعجّب _

وبذلك خرج فادي وابنه مازن من باب ذلك المكان متعجبين مبهورين من كلّ ما جرى.

- هل قمت بإخبار الشرطة؟ سأل مازن والده _
- لا، لم أقم بذلك، إنّي لم أفهم شيئا ممّا حصل. _ أجاب فادي مندهشا _
- أنا كذلك لم أفهم شيئا! _ تعجّب مازن _

وعندما رأى منتصر الفتى مازن ما يزال على قيد الحياة قال باندهاش وبصوت مرتفع: هذا شيء مستحيل!

<u>ملاحظة</u>: لا تترك أبدا مشكلة معلّقة دون حلّها في الوقت المناسب، فمن الممكن أنّ شخصا عزيزا جدّا عليك قد يدفع ثمن تلك المشكلة دون أن يدرك ذلك، لأنّ الحياة مليئة جدّا بالمفاجآت وخاصة في عالم لا يصدّق.

القصّة الخامسة: الشباب

- **في السوق الممتاز:**

في ذلك اليوم بالسوق الممتاز كان هناك القليل من النّاس، وقد كان كل من أحمد وزوجته سعيدة يقومان باقتناء المشتريات التي كانوا في حاجة إليها، حيث تجوّلا معا في أروقة السوق الممتاز بحثا عنها في الرفوف، وفي نهاية المطاف توجّها بسلّة المشتريات إلى صندوق الأداء. وعند وصول دورهم ألقت أمينة الصندوق التحيّة قائلة:

- مرحبا!
- مساء الخير! _ ردّ عليها كلّ من أحمد وزوجته _

آنذاك بدأت أمينة الصندوق بتسجيل المشتريات في الحاسوب وعند الانتهاء قالت:

- ثلاث مائة درهم و خمسون سنتيما يا سيّدي.

فقام أحمد بمدّ البطاقة البنكية لها وبعد الانتهاء قامت أمينة الصندوق بإرجاعها له وأنهت كلامها قائلة:

- شكرا لك يا سيّدي، إلى اللقاء!
- إلى اللقاء! _ ردّ عليها أحمد وزوجته _

فخرجا من هناك والأكياس البلاستيكية ممتلئة بالمشتريات حيث قاموا بوضعها بداخل صندوق السيّارة وانطلقا باتّجاه هدفهما.

- **في سيّارة أحمد:**

كان أحمد يقود السيّارة ثم نظر إلى زوجته سعيدة وخاطبها قائلا:

- إنّي تعبت من الابتياع، لقد صرت متقدّما في السن ولا أستطيع القيام بمهمّة شراء حاجياتنا من السلع، ماذا عنك أنت؟

نظرت سعيدة إلى زوجها قبل أن تردف قائلة:

- أنا أيضا لم يعد بإمكاني تحمّل هذه المسؤولية، إنّي أحس بأنّني متقدمة في السن أكثر منك.
- لقد كان من الضروري إنجاب طفل واحد على الأقل كي يساعدنا، أما الآن فقد تأخر الوقت، ما رأيك؟ _ قال أحمد لزوجته _

غضبت سعيدة عند سماعها ذلك وقالت متذمّرة:

- لا أريد الحديث في هذا الموضوع من جديد، وإنّي سأعيد تذكيرك أنّه حتى ولو كنا أنجبنا أطفالا لصاروا الآن كبارا وانصرفوا إلى حال سبيلهم من أجل الاهتمام بمسؤولياتهم وحياتهم الخاصة، هذا كلّ ما في الأمر، إنّ الحياة صعبة جدّا...

استمر أحمد في قيادة السيّارة في صمت، لكن فجأة في أحد المنعرجات الصعبة ظهرت أمامهم شاحنة تسير باتّجاههم بسرعة جنونية، بحيث لم يكن بإمكان أحمد القيام بشيء لتفاديها سوى الخروج عن مسار الطريق، فاصطدم بذلك بشجرة، إذ كان الاصطدام قويّا جدّا وخطيرا، فقد تشوّه هيكل السيّارة الأمامي، حيث نجا أحمد من الحادث بأعجوبة فخرج من السيّارة وبرأسه جرح عميق شيئا ما وينزف قليلا، وبالرغم من ذلك اقترب من المكان حيث كانت جالسة زوجته وصاح بصوت عال قائلا:

- يا سعيدة!، هل تسمعينني؟ كيف حالك يا عزيزتي؟

لكن زوجته لم تجبه ولو بكلمة واحدة، فعاد من جديد إلى مناداتها لكن دون نتيجة، لذلك اضطر إلى فتح باب السيّارة لإخراجها، لقد كانت ملطخة بالدماء ولا تتنفس، كما أن دقّات قلبها توقفت، لقد ماتت...
- لا، لماذا يا إلهي؟، لا أريد البقاء وحيدا بقية حياتي... _ صاح أحمد بصوت عال _

في تلك الأثناء وبالقرب من مكان الحادث توقفت إحدى السيّارات المارة من هناك، حيث خرج منها رجل اقترب فورا من أحمد وطرح السؤال قائلا:

- ما الذي حصل؟
- لقد ماتت زوجتي، إنّ سائق الشاحنة هو من قتلها. _ أجاب أحمد بغضب شديد _

- اهدأ من فضلك، سوف أذهب لأطّلع على حال السائق، تفضل خذ هاتفي واتّصل برقم الطوارئ حالا. _ قال ذلك الرجل _

بذلك اقترب ذلك الرجل من الشاحنة قائلا بصوت مرتفع:

- هل أنت بخير؟

لكن لم يجبه أي أحد، فنظر عبر نافذة الشاحنة ووجد السائق غارقا في دمائه، لقد كان ميتا، هكذا عاد الرجل واقترب من أحمد وقال بحزن عميق:

- لقد مات!
- لا اكترث للأمر، لقد قتل زوجتي. _ عبّر أحمد بغضب شديد _

حاول ذلك الرجل تهدئته قائلا:

- لقد كان مجرّد حادث، سوف تصل حالا سيّارات الإسعاف.

خلال دقائق معدودة وصل الإسعاف والشرطة إلى مكان الحادث، حيث تحدّث إليهما معا أحد رجال الشرطة، بعدها تم حمل أحمد في سيّارة الإسعاف، بينما تم حمل زوجته وسائق الشاحنة في سيّارات إسعاف أخرى. لقد كان أمرا محزنا جدّا بالنسبة لأحمد الذي فقد زوجته، إذ سيحس بالوحدة بعد موتها، لهذا يجب عليه أن يواجه الواقع كما هو، فالحياة صعبة جدّا كما قالت زوجته فقط ثوان قبل وفاتها.

- **في المقبرة:**

كانت ملامح أحمد تشير إلى حزنه العميق، حيث كان بالمقبرة في مراسيم دفن زوجته وذلك بحضور العديد من الأصدقاء والصديقات من معارفه أو معارف زوجته المتوفاة، إذ كان الطبيب نزار آخر من قام بتعزيته قائلا آخر كلماته:

- إذا أردت شيئا أو مساعدة ما، يمكنك الاعتماد عليّ وقت ما شئت فلا تتردّد في طلب ذلك، هل اتفقنا؟
- اتفقنا يا صديقي. _ أجاب أحمد بصوت حزين _

بعد ذلك ألقى نزار تحيّة الوداع على صديقه واصرف إلى حال سبيله وظلّ أحمد آنذاك لوحده في المقبرة لبعض الوقت متأملا في صمت الورود التي أحضرها المعزّون من أجل زوجته، وبعدها بلحظات انصرف بخطوات ثقيلة كعلامة من علامات الحزن الشديد الذي ألمّ به بسبب فقدانه لزوجته.

مرّت ثلاثة أشهر على وفاة زوجته.

- **في منزل أحمد:**

في ليلة مقمرة من الليالي كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر بتوقيت غرينتش، حينذاك كان أحمد لوحده في منزله جالسا على الأريكة متفرّجا على التلفاز وذهنه في عالم آخر، فجأة رنّ هاتفه الخلوي وأجاب قائلا:

- آلو!، من المتكلم؟
- مرحبا، معك صديقك نزار، مساء الخير، كيف حالك؟ _ ردّ نزار على صديقه _
- لا بأس، وأنت كيف حالك؟
- إنّي بخير والحمد لله. _ أجاب أحمد _، ثم أضاف قائلا: لقد مرّ وقت طويل دون رؤيتك، ما الذي حلّ بك يا صديقي؟
- لا شيء، فقط لا يروق لي الخروج من المنزل، كما تعلم ففي الأيام الأخيرة أعاني من الوحدة بعد وفاة زوجتي...

- أجل أعرف ذلك، لقد سبق لي أن اتصلت بك، إنّي أتواجد الآن بالحانة وإنّي في انتظارك، هل اتفقنا؟ _ أخبر نزار صديقه _
- لا، لا أود الخروج إلى أي مكان. _ رفض أحمد طلب صديقه _
- يجب أن تغيّر من نمط حياتك، لا تبقى منعزلا ومنزويا هكذا، فالحياة مستمرة، يجب أن تخرج وتتمتع بها ما دمت حيّا، هيا إنّي في انتظارك بالحانة كالعادة، هل أنت موافق؟
- حسنا، كما تريد ما دمت تصرّ على ذلك. _ وافق أحمد _
- هكذا تعجبني يا أحمد، إلى ذلك الحين. _ ختم نزار محادثته _

أقفل أحمد المكالمة وقام بإطفاء التلفاز واتّجه فورا إلى غرفته لتغيير ملابسه، إذ قام بارتداء بدلته المفضلة، بعدها أخذ حامل المفاتيح الذي كان موضوعا فوق طاولة صغيرة الحجم وغادر المنزل في اتّجاه هدفه.

- **في الحانة:**

كان نزار في الحانة يتناول كأسا من النبيذ منتظرا وصول صديقه، فجأة اقتربت منه امرأة في الأربعين من عمرها وألقت التحية عليه قائلة:

- مرحبا، إنّي أدعى أمينة، وأنت ما اسمك؟
- اسمي نزار.
- هل أنت بمفردك؟ _ أرادت أمينة أن تعرف _
- لا، إنّي بانتظار صديقي. _ أجاب نزار بصراحة _
- إنّي عازبة، وأنتَ؟ _ قالت أمينة
- أنا متزوّج، إنّ صديقي الذي أنتظره أرمل، لقد ماتت زوجته منذ مند حوالي ثلاثة أشهر، لذلك يمكنك اغتنام الفرصة إن أردت، إنّه يحس بالوحدة خلال هذه الفترة، إضافة إلى أنّه يمكنك مساعدته للخروج من هذه الوضعية، إنّي أخبرك بكلّ هذا لأنّه من أعزّ أصدقائي ولا أحب رؤيته حزينا ووحيدا هكذا. _ صرّح نزار _، ثم سأل أمينة قائلا:

- ماذا تريدين أن تشربي؟
- كأس من النبيذ من فضلك. _ قالت أمينة بفرح _

على الفور قام نزار بمناداة النادل كي يحضر لأمينة ما تريده فسألته قائلة:

- ما هو اسم صديقك؟
- إنّ اسمه أحمد. _ أجاب نزار _

في تلك اللحظة دخل أحمد إلى الحانة واقترب من صديقه ملقيا التحيّة.

- مرحبا!
- مرحبا بك يا أحمد!، أقدم لك السيّدة أمينة. _ قال نزار _
- مرحبا يا أمينة، يسعدني معرفتك.
- أنا أيضا سعيدة بلقائك. _ أجابت أمينة _

قام حينذاك أحمد بطلب كأس من النبيذ ثم جلس على الكرسي.

- ما هي مهنتك؟ _ سألت أمينة أحمد _
- أستاذ جامعي، وأنت؟
- إنّي أعمل في أحد صالونات تصفيف الشعر. _ أجابت أمينة _
- هل أنت متزوجة؟ _ سألها أحمد _
- لا، إنّي عازبة.
- ولماذا لم تتزوّجي إلى غاية الآن؟
- لأن الرجال الذين تعرفت عليهم من قبل لا يريدون إنجاب الأطفال، لكن أنا أحبهم كثيرا، وأنت هل تحب الأطفال؟
- أجل، أتمنى أن يكون لي أطفال، لكن زوجتي التي ماتت لم تكن تريد الإنجاب. _ أجاب أحمد بنبرة حزينة _
- حظ سيّء، إنّي آسفة. _ قالت أمينة _
- لا مشكلة، لا داعي للقلق.

حينما انتهت أمينة من تناول مشروبها، أخذ أحمد وسألها:

- هل تريدين تناول كأس آخر؟
- لا، شكرا لك، أريد الذهاب إلى بيتي، إنّي متعبة وغدا صباحا يجب أن أعمل.

- هل تريدين أن أوصلك إلى المنزل بواسطة سيّارتي؟ _ طلب منها أحمد _
- لا، لا، سوف أستقل سيّارة الأجرة، شكرا لك. _ رفضت أمينة طلبه _
- أريد أن أوصلك إلى منزلك لأنّها مناسبة كي أعرف المكان الذي تسكنين فيه... _ أصر أحمد _
- حسنا، كما تريد. _ وافقت في الأخير أمينة _

هكذا، ألقى أحمد تحيّة الوداع على صديقه قائلا:

- إلى اللقاء يا نزار، سوف أرافق أمينة إلى منزلها.
- إلى اللقاء وحظ سعيد! _ قال نزار مبتسما _

كما قامت أمينة بتوديع نزار وانصرفت برفقة أحمد خارج الحانة.

- اركبي من فضلك، هذه هي سيّارتي. _ طلب أحمد من أمينة _

ركب الاثنان السيّارة وانطلقا في اتّجاه هدفهما.

- **في سيّارة أحمد:**

كان أحمد يقود السيّارة وأمينة جالسة بجانبه على اليمين، فبدأ يتكلّم معها مستهلا كلامه قائلا:

- إذن تعيشين لوحدك، إنّ الأمر غريب كون الرجال الذين تعرّفت عليهم لم يكونوا راغبين في إنجاب الأطفال مع امرأة بجمالك الباهر.
- شكرا على قولك هذا. _ قالت أمينة بابتسامة عريضة _
- حتى الآن لم تخبريني عن مكان إقامتك.
- آه صحيح!، في زقاق الساحرة، إنّه قريب من هنا. _ قالت أمينة _
- حسنا، إنّي أعرف جيّدا هذه المدينة، إنّي أعيش فيها منذ ولادتي. _ أعلن أحمد _
- هل بإمكاني أن أسألك سؤالا شخصيا؟ _ طلبت أمينة من أحمد _
- أجل، بكلّ سرور.

- إذا وجدت امرأة أحلامك، هل ستتزوّج بها؟
- طبعا، أظن أنّني سأجدها بسرعة، أتمنّى من الله أن تحبّني من النظرة الأولى.
_ قال أحمد _
- أرجو لك ذلك لأنّك شخص طيّب ومحبوب. _ صرّحت أمينة _
- شكرا جزيلا لك. _ شكر أحمد أمينة _
- لا داعي للشكر. _ قالت أمينة _، ثم أضافت: لقد وصلنا، توقف هنا في هذا الزقاق، بالضبط هنا، هذا هو منزلي.

أوقف أحمد السيّارة بمحاذاة بيتها قائلا:

- إنّ منزلك جميل، إنّه يعجبني وإن لم أره من الداخل...
- هل تريد تناول كأس من النبيذ برفقتي؟ ، إنّها الفرصة كي ترى منزلي. _ طلبت منه أمينة _
- حسنا، يسعدني القيام بذلك. _ قبل أحمد عرضها بحبور _

خرج الاثنان من السيّارة واقتربا ببطء من المنزل، بعدها فتحت أمينة حقيبتها بحثا عن المفتاح وفتحت الباب قائلة:

- تفضل بالدخول ومرحبا بك في منزلي.
- شكرا لك يا أمينة.

وبذلك دخلا معا إلى المنزل وأغلقت أمينة الباب وراءهما.

- **في منزل أمينة:**

وضعت أمينة حقيبتها فوق طاولة من الخشب، مستديرة الشكل، بنّية اللون، وبعدها اتّجهت مباشرة لتفتح صوانا صغيرا لونه يميل إلى الحمرة، كان له بابين اثنين من الزجاج، حيث أخرجت منه قارورة النبيذ من النوع الجيّد وكذا كأسين من الحجم الكبير فقامت بسكب القليل منه في كلا الكأسين ومدّت لصديقها أحد الكأسين في حين أخذت الكأس الآخر، وبينما كانا يتناولان مشروبهما اقتربت أمينة من أحمد وسألته:

- هل أعجبك منزلي؟
- أجل لقد أعجبني، إنّه كبير الحجم.
- في الخلف لديّ حديقة صغيرة لأنّني مولعة بالنباتات...
- إنّ أمّي هي كذلك تعجبها كثيرا النباتات، فمنزلها مليء بالعديد من الأنواع والأشكال. _ أخبرها أحمد _، ثم قال: الآن يجب أن أنصرف، إنّ الوقت متأخر وغدا لديك عمل.
- أجل، لكن لم تخبرني بعد بمكان إقامتك أنت.
- صحيح، أنا أقيم في حيّ الزيتون بزقاق القمر رقم اثنان. حسنا سوف أترك لك رقم هاتفي المحمول وإذا احتجت إلى شيء ما يمكنك مكالمتي متى شئت.
- عفوا انتظر لحظة كي أدوّنه في ذاكرة هاتفي. _ طلبت منه أمينة _

قامت أمينة بإخراج هاتفها الخلوي من حقيبتها قائلة:

- يمكنك الآن أن تقول لي رقم هاتفك من فضلك.

بعد تدوينها لرقم الهاتف قامت بوضعه فوق الطاولة قبل أن يقول لها أحمد:

- إذن سوف أتركك الآن، سنلتقي فيما بعد، ليلة سعيدة!
- ليلة سعيدة! ، أسعدني التعرّف عليك. _ أجابت أمينة _
- إلى اللقاء! _ ختم أحمد كلامه _

حينذاك فتح أحمد باب المنزل وانصرف، بينما كانت أمينة تراقبه عبر النافذة إلى أن اختفت سيّارته. لقد كان واضحا أنّ أمينة كانت فرحة بالتعرّف عليه كما كانت متحمّسة جدّا لربط علاقة معه.

- **في سيّارة أحمد:**

كان أحمد يقود السيّارة والفرح يبدو على ملامح وجهه حيث قام بتشغيل الموسيقى في سيّارته لأوّل مرّة منذ وفاة زوجته، إذ كان يقود بسرور وهو يردد الأغنية التي كان يستمع إليها إلى غاية وصوله إلى المنزل.

- **في منزل أمينة:**

لقد مرّ الليل بسرعة وحلّ الصباح، حيث دخل ضوء الشمس إلى غرفة أمينة عبر النافذة، فجأة رن" المنبّه، إذ كانت الساعة تشير إلى السابعة صباحا، فاستيقظت أمينة وأوقفت الرنين، ثم قامت من السرير وتوجّهت مباشرة إلى الحمّام من أجل الاستحمام. بعد ذلك توجّهت إلى المطبخ لتحضير وجبة الفطور وبعد الانتهاء من تحضيره حملته فوق الصينية إلى غرفة الأكل ووضعتها على المائدة وجلست. لقد كانت تتناول الحليب بالقهوة مع بعض الحلوى المستديرة الشكل بالشوكولاطة، وخلال دقائق معدودة أتمّت فطورها فذهبت إلى غرفة النوم لتغيّر ملابسها لتحمل بعدها حقيبتها كالعادة وغادرت المنزل باتّجاه هدفها المعلوم.

- **في الشارع:**

استقلّت أمينة سيّارة الأجرة كي تصل إلى عملها في الوقت المناسب بالرغم من أنّ صالون تصفيف الشعر حيث تعمل لم يكن بعيدا جدّا من مكان إقامتها بحيث كانت تذهب في كثير من الأحيان مشيا على الأقدام لأنّها كانت تحب ممارسة الرياضة كي تظلّ رشيقة لعدم حبها أن تصير بدينة، وهكذا حينما وصلت إلى الزقاق حيث يوجد مقر عملها قامت بأداء الثمن لصاحب سيّارة الأجرة وبعدها دخلت إلى هناك ملقية التحيّة على زميلات العمل ووضعت حقيبتها فوق طاولة وقامت فورا بارتداء وزرتها البيضاء لباس العمل كالمعتاد.

وبعد ساعات من العمل وحين وصول وقت الاستراحة من العمل، أخذت أمينة هاتفها الخلوي واتّصلت بصديقها الجديد أحمد الذي كان ما يزال نائما، حيث أيقظه رنين هاتفه فأجاب على المكالمة قائلا:

- آلو!، أمينة!، كيف حالك يا جميلة؟
- إنّي بخير، و أنت؟
- الحمد لله، لقد كنت غارقا في النوم. _ أجاب أحمد _
- إلى غاية هذا الوقت، إنّه منتصف النهار.
- البارحة لم أستطع النوم لأنني كنت أفكر فيك. _ شرح لها أحمد _

- ما رأيك بأن نلتقي هذه الليلة بالمرقص؟ _ طلبت أمينة من صديقها _
- لما لا يا جميلتي، إذن هذه الليلة على الساعة الحادية عشر بالمرقص. _ قبل أحمد الدعوة بفرح _
- إذن أتركك الآن، لديّ الكثير من العمل، إلى الملتقى. _ أنهت أمينة المكالمة _
- إلى اللقاء!

أقفلت أمينة الخط، وفي تلك اللحظة بالضبط اقتربت منها إحدى زميلات العمل التي كانت تسترق السمع وقالت لها:

- إنّك فرحة، مع من كنت تتحدّثين عبر الهاتف؟
- إنّه صديق جديد... _ أجابت أمينة ضاحكة _
- هل هو جميل؟
- طبعا ولطيف كذلك. _ أجابت أمينة _
- حظ سعيد!
- شكرا لك، هيا إلى العمل الآن. _ ختمت أمينة كلامها _

- **في منزل أحمد:**

استفاق أحمد وغادر فراشه، فقد كان بالمطبخ يعد وجبة الغذاء، فجأة سمع صوت طرق الباب ففتحها ووجد صديقه نزار فقال له:

- مرحبا بك يا نزار!، تفضل بالدخول.
- السلام عليك يا صديقي!

قام نزار بالدخول بعد ردّ التحية، بينما قام أحمد بإغلاق الباب وراءهما قبل أن يضيف قائلا:

- لقد جئت بالضبط في الوقت المناسب. _ صرّح أحمد _
- لماذا؟ _ سأل نزار صديقه _
- لأنّني قد انتهيت فورا من تحضير الغذاء وسوف نتناوله معا لأنّه لا يعجبني القيام بذلك لوحدي.

- بكلّ سرور يا صديقي، إضافة إلى كوني أشعر بالجوع، لكن قبل ذلك أريد أن أقول لك شيئا إذا سمحت لي.
- حسنا، قل ما تريد.
- في المرّة القادمة ادع صديقتك الجديدة أمينة للعشاء معك، وهكذا لن تحسّ بالوحدة. _ عبّر نزار عن رأيه بلطف _
- طبعا سأقوم بذلك، هل تعلم أنّ لديّ موعد معها الليلة بالمرقص؟ _ قال أحمد _
- هذا جيّد يا صديقي، إنّها على ما يبدو لي امرأة طيّبة كما أنّها جميلة، إذ لم أكن متزوّجا...

وتدخّل أحمد دون أن يدعه يكمل ما كان يريد قوله وأمره:

- هيا ساعدني في تجهيز المائدة من أجل تناول الغذاء...
- لقد كنت أمزح، لا داعي للقلق، أتمنّى لك حظا سعيدا. _ أوضح نزار لصديقه _

وهكذا قام كلّ منهما بوضع الصحون والسكاكين...فوق المائدة، وكذا قطع من الدجاج كطبق رئيسي دون نسيان الحساء كوجبة ثانوية، وخلال نصف ساعة تقريبا انتهيا من الأكل.

وعند الانتهاء تجرّأ أحمد وأخبر صديقه بسرّه قائلا:

- أظنّ أنّني مغرم بها من النظرة الأولى، إنّه أمر غريب لكنّها الحقيقة...
- يفرحني كثيرا سماع هذا لأنّني لا أحب أن تظلّ وحيدا وحزينا... _ علّق نزار _
- شكرا لك.
- الآن يجب أن أنصرف، لقد تركت زوجتي وحيدة في المنزل ولم أتّصل بها لأبلغها بأنّني برفقتك، لذا فقد تكو قلقة بسبب غيابي. _ قال نزار قبل أن يختم كلامه قائلا: حسنا، شكرا لك على الأكلة، هيا إلى اللقاء، إذا أردت شيئا ما اتّصل بي، اتّفقنا؟
- حاضر، إلى اللقاء! _ ردّ أحمد على صديقه _

وبذلك فتح نزار الباب وانصرف إلى حال سبيله، في حين بدأ أحمد بتنظيف المائدة.

- **في منزل أمينة:**

كان قد حلّ الليل وكانت أمينة جالسة أمام المرآة من أجل التزيين لكونها لديها أوّل موعد مع صديقها الجديد أحمد بالمرقص الليلي، وحينما انتهت من التجميل قامت بفتح الصوان لاختيار لباس أنيق من أجل ذلك الموعد الخاص، حيث اختارت في الأخير لباسا أسود اللون وقامت بارتدائه، إذ كان اللون الأسود دائما لونها المفضل، كما وضعت في عنقها طوقا من نفس اللون ونظرت إلى المرآة لترى مظهرها، وهكذا وبمجرّد الانتهاء من ذلك حملت حقيبتها وغادرت المنزل باتّجاه هدفها المعلوم.

- **في المرقص الليلي:**

كان أحمد قد وصل إلى المرقص الليلي قبل صديقته أمينة، وقد كان جالسا هناك في انتظار وصولها حيث قام بطلب الجعّة وعاد فورا إلى الجلوس، وبعد برهة من الزمن دخلت أمينة إلى هناك واتّجهت مباشرة إلى المكان حيث كان جالسا صديقها وألقت التحيّة عليه قائلة:

- مرحبا يا أحمد!
- مرحبا يا أمينة! _ ردّ عليها أحمد _

آنذاك طلب منها الجلوس وسألها:

- ماذا تحبين أن تشربي؟
- كأس من الشمبانيا. _ أجابت أمينة _

فقام أحمد من مكانه لكي يحضر لها الطلب وعاد فورا بالشمبانيا ثم قال:

- تفضلي يا أيّتها الجميلة، هذا من أجلك يا أميرتي.

- شكرا لك.

جلس أحمد وسألها:

- كيف هي أحوال العمل؟
- جيّدة والحمد لله. _ أجابت أمينة _
- هل تودين الرقص معي؟ _ طلب أحمد منها _
- طبعا أريد. _ وافقت أمينة بسرور _

بذلك قاما من مكانهما من اجل الرقص، حيث أمسك أحمد يدها اليسرى بيده اليمنى، في حين وضع يده الأخرى على ظهرها وبدآ بالرقص. لقد كانت الموسيقى صاخبة وكان هناك العديد من الأزواج يرقصون بانسجام تام، وبعد ذلك بلحظات عادا إلى الجلوس من اجل الاستراحة، إذ كانا يضحكان وكانت السعادة ظاهرة على ملامح وجههما. بعد الجلوس مباشرة بادر أحمد إلى التحدث قائلا:

- إذا كنت ما زلت شابا كان بإمكاني الرقص معك لمدّة أطول مع امرأة جميلة مثلك.
- هل أنت متأكد من أنّه إذا كنت شابا كنت ستخرج برفقتي لا برفقة امرأة أخرى أكثر شبابا منّي.
- أجل، أنا متأكد من ذلك ومتيقن لأنّك جميلة جدّا.
- يسعدني جدّا سماع هذا، شكرا لك.

ففي مثل هذه اللحظات الجميلة يمر الوقت بسرعة وخاصة إذا كان المرء برفقة شخص رائع. لقد مرّت ساعات وهما يتحدثان عن كلّ شيء دون أن أن يشعرا بمرور الوقت...قبل أن تقول أمينة:

- يجب أن نذهب، إنّ الوقت متأخر وإنّي أشعر بالنعاس يدغدغ عيني.
- حسنا، سوف أقلّك إلى منزلك.

هكذا خرج معا من المرقص الليلي وانطلقا باتّجاه هدفهما.

- **في منزل أحمد:**

حلّ المساء من اليوم التالي، حيث قام أحمد بارتداء سترته السمراء اللون، فقد كان يتهيّأ من أجل الذهاب إلى السوق الممتاز، لكونه كان بحاجة ماسة لابتياع العديد من الأشياء، فالثلاجة كانت شبه فارغة، لذلك قام بإعداد لائحة المشتريات لكن مع الأسف نسي أخذها معه إلى هناك، بعد ذلك قام بحمل المفاتيح وانصرف إلى مبتغاه.

- **في السوق الممتاز:**

عندما وصل أحمد إلى السوق الممتاز أوقف السيّارة في أحد جوانب الشارع ودخل إلى هناك. ففي ذلك اليوم كان هناك القليل من النّاس. هكذا وضع احمد الأشياء التي كان بحاجة إليها في عربة المشتريات، وعند الانتهاء من اقتناء ما أراد شراءه اتّجه إلى الصندوق من أجل الأداء وحينذاك قال بنوع من التذمّر:

- آه!، لقد نسيت أخذ الشامبو.
- تفضل، خذ هذا الشامبو الخاص، إنّه هدية منّي إليك يا سيّدي! _ قالت له أمينة الصندوق _

تفاجأ أحمد وفرح كثيرا فشكرها لكن مع إبداء ملاحظته قائلا:

- لكن لماذا لي هناك أيّ علامة للمنتج بالقارورة ؟
- لا داعي للقلق يا سيّدي، سوف يعجبك، إنّه شامبو جديد. _ شرحت له أمينة الصندوق _

بعد ذلك أرجعت له البطاقة البنكية وختمت كلامها قائلة:

- هيا إلى اللقاء يا سيّدي!

خبّأ أحمد بطاقته البنكية بمحفظته وقال:

- إلى اللقاء!

- **في منزل أحمد:**

قام أحمد بفتح باب المنزل بصعوبة، حيث دخل وأغلقها وراءه مستعملا رجله اليمنى لأنّه كان يحمل في يده العديد من الأكياس البلاستيكية، وقد كان يظهر التعب على وجهه، وبالرغم من ذلك أخرج هاتفه من جيبه من أجل الاتّصال بصديقته.

- آلو!، مرحبا يا أمينة!، معك أحمد، أتمنى أن لا أكون قد أزعجتك. _ قال أحمد _
- لا، لا، على العكس من ذلك تماما، يسعدني سماع صوتك.
- اسمعي، إنّي أريد دعوتك للعشاء برفقتي بأحد المطاعم، ما رأيك؟ _ طلب أحمد منها _
- حسنا، إنّي موافقة بكلّ سرور. _ قبلت أمينة _
- إذن على الساعة الحادية عشر سوف آتي إلى منزلك لاصطحابك، اتفقنا؟
- اتفقنا، هيا، إلى اللقاء!
- إلى اللقاء يا جميلتي! _ ختم أحمد كلامه _

خلال تلك الأثناء كان أحمد مسرورا لأنّ أمينة قبلت دعوته، لذلك أخرج الشامبو الذي أهدته له أمينة الصندوق من أحد الأكياس البلاستيكية ودخل إلى الحمّام من أجل الاستحمام كي يكون مستعدا للعشاء برفقة صديقته بأحد المطاعم. هكذا بدأ يستحم مستعملا الشامبو، وبينما كان يقوم بغسل شعره لاحظ أحمد أنّ جسمه بدأ يعود إلى الشباب شيئا فشيئا، فشعره كان أبيض اللون شيئا ما، لكن بمجرّد استعماله ذلك الشامبو صار أسود اللون. في تلك اللحظة كان أحمد ينظر إلى نفسه في المرآة وعلامة الدهشة تبدو على عينيه، لم يستطع التصديق أنّه صار شابا وأنّ التجاعيد اختفت بالكامل. تعجّب أحمد متفقدا شعره ووجهه بيده، إذ لم يدرك ما الذي حصل لجسمه بصورة مفاجئة، لكن في تلك اللحظة تذكر أمينة الصندوق التي أهدت له الشامبو بالسوق الممتاز، لقد كان ما يزال منبهرا مما حدث وهو يضحك ناظرا إلى المرآة. لقد كان فرحا لكونه صار شابا لكن دون أن يعلم أنّ مفعول الشامبو سينتهي خلال ساعات فقط.

بعد ذلك ارتدى ملابسه بسرور وهو يردّد بصوت عال قوله: "إنّي شاب" ، ثم خرج من الحمّام ونظر إلى ساعته، حيث اقترب موعد الذهاب إلى منزل صديقته أمينة كما وعدها، حيث قال متحدثا مع نفسه:

- لا أستطيع تناول العشاء مع أمينة، إنّي الآن أصبحت شابا ولن تعرفني بهذا الشكل...

وعند انتهائه من الاستعداد أخذ مفاتيحه وغادر المنزل.

- **في منزل نزار:**

كان نزار جالسا على الأريكة يشاهد التلفاز، فجأة سمع طرق الباب فقام وفتحها قائلا:

- من أنت؟
- ألم تتعرّف عليّ؟! _ تعجّب أحمد _ ، ثم أضاف قائلا: إنّي أنا صديقك أحمد، لكنّني الآن شاب، ألا تتذكرني؟
- أجل، أجل، أتذكرك، لكن لماذا أنت شاب هكذا؟ وكيف حصل هذا؟، إنّي لا أفهم شيئا، اشرح لي. _ قال نزار وهو مندهش _
-هل سأشرح لك هنا في الخارج؟
- اعذرني، تفضل بالدخول. _ طلب نزار من صديقه _

دخل أحمد بينما قام نزار بغلق الباب من ورائه.

- لا أعرف من أين سأبدأ كلامي، حسنا، لقد استحممت بالشامبو وصرت شابا بصورة مفاجئة... _ وضّح أحمد الأمر لصديقه _
- من أين اشتريت هذا الشامبو العجيب؟
- في الحقيقة لم أقم بشرائه، لقد كان هديّة من طرف أمينة الصندوق بالسوق الممتاز. _ أجاب أحمد _ ، ثم أضاف قائلا: الآن لدي موعد مع أمينة لكن لا يمكن أن أستمر معها لأنّني شاب...

- لا تقل لي أنّك ستتركها. _ صاح نزار _ ، ثم استرسل قائلا: تعرف أنّ ذلك سيكون بمثابة صدمة قويّة لها، كما أنّه سبق لك أن قلت لي أنّك مغرم بها، أليس كذلك؟
- لا، لا، لا أستطيع العودة إلى رؤيتها، يجب أن ابحث عن امرأة أخرى أكثر شبابا منها، هل فهمتني؟
- لا، لا أفهمك على الإطلاق، إنّ الشامبو قد غيّرك بشكل كامل، ليس فقط جسمك بل حتى أحاسيسك وتفكيرك. اسمع جيّدا، أكيد أنّك ستندم على هذا، ماذا فعلت لك كي تتخلّى عنها؟ _ قال نزار بصوت عال _
- إنّي اعرف ما أفعل، لكن من فضلك إن سألت عنّي لا تخبرها ينا ممّا حصل، اتفقنا؟ _ طلب أحمد من صديقه _
- لا، سوف أخبرها بكلّ الحقيقة، أنا آسف فأنت تعلم أنّي لا أستطيع الكذب، إنّها امرأة طيّبة ورائعة... _ قال نزار بتذمّر _
- حسنا كما تريد، هيا، سوف أنصرف، الوداع! _ أنهى أحمد كلامه _

فتح أحمد الباب وانصرف إلى حال سبيله، بينما قام نزار بإغلاق الباب وهو مصدوم ممّا حدث.

- **في منزل أمينة:**

كانت أمينة قد انتهت من مهمّة التزيين، وكانت على أهبة الاستعداد تنتظر مجيء صديقها أحمد الذي تأخر كثيرا عن الموعد، لقد كانت الساعة تشير إلى منتصف الليل، وبدأ القلق يتسرّب إلى قلبها فأخذت الهاتف المحمول للاتّصال به، فقد كانت حزينة وليس لديها أدنى فكرة عمّا حصل ولا السبب الذي جعله يتأخر عن الموعد، حتى هاتفه الخلوي لا يرن، ربما كان غير مشغل، الشيء الذي زاد من حزنها وقلقها دون أن تعرف ما يتوجّب عليها فعله فحاولت الاتّصال به من جديد لكن سدى فأخذت حقيبتها وغادرت المنزل باتّجاه الحانة حيث التقت به أوّل مرّة.

- **في الحانة:**

ولجت أمينة إلى الحانة متمعنة في الأشخاص باحثة عن صديقها أحمد لكنّها لم تجده بأي جانب من الحانة ولا حتى صديقه نزار، لذلك قامت بطلب كأس من النبيذ وجلست على كرسي والحزن يبدو على وجهها. وبعد برهة من الزمن دخل إلى هناك نزار واقترب منها ملقيا التحيّة قائلا:

- مرحبا يا أمينة!، هل يمكنني الجلوس؟
- طبعا، تفضل بكل حبور. _ أجابت أمينة _

آنذاك جلس نزار بجانبها وسألها:

- هل أنت بخير؟
- لا، لست على ما يرام، لقد كان لديّ...

تدخّل نزار دون أن يتركها تكمل ما كانت تريد الإفصاح عنه وقال:

- أجل، أجل إنّي أعرف ذلك...
- كيف تعلم ذلك.
- لقد زارني بمنزلي... _ قال نزار _، ثم استرسل في الكلام سائلا إياها: هل تريدين أن أقص عليك كلّ شيء حتى ولو كان ذلك مؤثرا ومؤلما لك؟
- نعم، من فضلك أخبرني بكلّ ما حدث. _ رجت منه أمينة _
- حسنا، اسمعيني، إنّ أحمد لا يريد أن يربط أية علاقة معك.
- لماذا ؟ _ سألته أمينة والصدمة مرسومة على وجهها _
- لأنّه الآن صار شابا ويريد البحث عن امرأة أخرى أكثر شبابا منك.
- شاب!، ماذا تقصد بكلامك؟ _ تعجّبت أمينة _
- اسمعي، لقد استعمل أحمد الشامبو أو شيئا لا أدري ما هو وعاد الشباب إليه. إنّه شيء غريب لكنّها الحقيقة بالرغم من أن الأمر يظهر غريبا فإنّي رأيته بأم عيني، ففي البداية أنا أيضا لم أصدق لكن في النهاية كان هو، هل تصدقينني الآن؟

- أجل، لكن لا أستطيع تخيّل العيش بعيدة عنه ومجرّد التفكير في فقدانه أمر في غاية الصعوبة. _ قالت أمينة بألم عميق _
- أتفهم شعورك لكنّك جميلة وتستطيعين العثور على رجل أحلامك. _ حاول نزار زرع الأمل فيها _
- شكرا على إخباري بكلّ هذا، من فضلك إذا رأيته أطلب منه أن يتّصل بي أو يأتي لزيارتي بمنزلي في أسرع وقت ممكن.
- لا داعي للقلق، سوف أخبره بذلك حينما أراه.

وقفت أمينة بصعوبة على رجليها وقالت:

- سوف أغادر، إنّي أشعر بالملل والضيق، هيا إلى اللقاء!

وقف كذلك نزار على قدميه وقال:

- هل يمكنني مرافقتك؟، هل أنت بخير؟
- كن مطمئنا، إنّي بخير، فقط اشعر بقليل من التعب.
- إلى اللقاء يا أمينة! _ ختم نزار كلامه بنبرة حزينة _

حينذاك غادرت أمينة الحانة بينما بقي هناك نزار لوحده يتناول مشروبه، لقد كان حزينا جدّا لما آلت إليه وضعية أمينة لكن لم يكن بمقدوره فعل أيّ شيء، ربما كان ذلك قدره المحتوم ويتوجّب عليها مجابهة الأمر كما هو فلا خيار أمامها سوى قبول الواقع حتى ولو كان مؤلما.

- **في المرقص الليلي:**

حينذاك كان أحمد بالمرقص الليلي يرقص مع امرأة تدعى ابتسام، كانت تقريبا في الثلاثين من عمرها، كانت طويلة القامة وشقراء، لقد كان أحمد فرحا برفقتها وقد نسي صديقته أمينة بسرعة كبيرة دون أن يهتم بالألم الذي سبّبه لها ودون أن يفكر في الصدمة التي قد تتعرّض لها في حال ما إذا رأته يرقص مع امرأة أخرى. فجأة دخلت أمينة إلى المرقص، فتظاهر أحمد أنّه لا يعرفها لكن أمينة كانت تنظر إليه متسائلة مع نفسها إذا ما كان هو أو شخص آخر

يشبهه، إلا أنّها في نهاية المطاف تأكدت أنّه هو بعينه بصدد الرقص مع إحداهن، لقد شعرت أمينة بالحزن يخترقها كالخنجر، كانت الصدمة قويّة لم يكن بإمكانها تحمّلها فخرجت من المرقص وانهارت باكية بألم شديد ثم انصرفت يائسة.

بعد ذلك بوقت قصير نظرت ابتسام إلى ساعتها وقالت لصديقها أحمد:

- إن الوقت متأخر، يجب أن أذهب إلى منزلي وسنلتقي فيما بعد يا حبيبي، وداعا الآن!
- وداعا! _ ردّ عليها أحمد _

خرجت ابتسام من هناك وركبت السيّارة وانطلقت إلى هدفها بينما اتّجه أحمد إلى الحانة.

- **في الحانة:**

كان نزار مايزال جالسا هناك في الحانة، وبعد برهة ولج أحمد واقترب من صديقه ملقيا التحيّة عليه:

- مرحبا يا نزار!
- مرحبا! _ ردّ نزار بفتور _
- لقد كنت برفقة امرأة رائعة وشابة. _ قال أحمد _
لم يهتم نزار بما قاله له صديقه ونطق متذمّرا:

- لقد كانت هنا تبحث عنك، لقد كانت حزينة للغاية ويائسة...
- أجل، لقد رأيتها بالمرقص الليلي عندما كنت أرقص مع صديقتي الجديدة ابتسام، لا أدري إن كانت قد تعرّفت عليّ أم لا...
- طبعا ستكون قد تعرّفت عليك، لقد أخبرتها بقصة الشامبو، إنّي متأكد أنّك سوف تندم على فعلتك هذه، لقد أضعت من يدك امرأة رائعة، إنّي آسف على قولي هذا لكنّها الحقيقة، سوف تدرك ذلك عاجلا أم آجلا. تذكر جيّدا ما أقوله لك يا صديقي. هيا سأتركك، يجب أن أذهب إلى منزلي فقد اشتقت إلى زوجتي.

- إلى اللقاء! _ آخر ما قاله نزار قبل الانصراف _
- إلى اللقاء! _ ردّ عليه أحمد _

بذلك ظلّ أحمد جالسا بمفرده في الحانة، لقد كان الوقت متأخرا ولم يكن هناك سوى القليل من النّاس، إذ أحس أحمد بضيق شديد عندما فكّر في كلّ ما قاله له صديقه، لذلك وقف واقترب من النادل ليطلب مشروبا، وبعد تناول كأسين من الجعة غادر ذلك المكان باتّجاه منزله، وعند وصوله نزع بدلته وسرواله وارتدى بذلة النوم، فاقترب من المرآة لينظر إلى وجهه وشعره ملاحظا عودة جسمه إلى وضعيته الأصلية حيث لم يعجبه الأمر لكن كان يعرف أنّ الحلّ يكمن في استعمال الشامبو مرّة أخرى، عندئذ أحس أحمد بالتعب الشديد فأطفأ النور وغطّ في النوم بسرعة.

- **في منزل أحمد:**

في إحدى الليالي بعد مرور شهر من الزمن بسرعة فائقة، كان أحمد بداخل الحمّام يستحم، لكن عندما أراد استعمال الشامبو انتبه إلى أنّ القارورة فارغة الشيء الذي جعله يشعر بتوتر لأن لديه موعد مع صديقته ابتسام بالمرقص الليلي، لذلك خرج من الحمّام إذ لم يكن لديه أيّ خيار آخر، فارتدى ملابسه واتّجه إلى مكان الموعد بواسطة السيّارة كي لا يصل متأخرا.

- **في المرقص الليلي:**

كانت ابتسام جالسة بالمرقص الليلي تنتظر خطيبها أحمد، كما كانت هناك أمينة برفقة خطيبها الجديد ضياء، لقد كان يبدو على أمينة الفرح على وجهها وهي ترقص مع خطيبها، فجأة دخل أحمد إلى هناك ورأى أمينة ترقص مع ذلك الرجل فأحس بالغيظ والحسد، فأخذ يبحث عن صديقته ابتسام التي اقترب منها بمجرّد رؤيتها وألقى التحيّة عليها قائلا:

- مرحبا يا ابتسام!
- من أنت؟ _ سألت ابتسام أحمد _
- إنّي أنا أحمد، ألا تتذكرينني؟ ، لا أدري كيف سأشرح لك، إذ...

- ماذا تريد؟، إنّي لم أفهم شيئا، هل أنت أحمد؟ _ سألت ابتسام صديقها والدهشة تبدو على وجهها _
- نعم، أنا احمد، عندما أستعمل الشامبو يصبح مطهري شابا، لكن هذه المرّة لم أستعمله لأنّه لم أعد املكه، هل فهمت ما أقوله؟
- أجل، لقد فهمتك جيّدا، إنّك الآن متقدّم في السن ولا أريد أبدا رؤيتك من جديد، أنا كنت أريد أحمد الشاب وليس أحمد المتقدّم في العمر. _ صرّحت له ابتسام _

هكذا وقفت ابتسام وقالت:

- وداعا!

كان أحمد مصدوما ولم يستطع أن ينبس ولو بكلمة واحدة ودون خجل اقترب من أمينة التي كانت ترقص محاولا التكلّم معها لكنّ خطيبها دفعه بقوّة مخاطبا إيّاه:

- ألا ترى إنّها بصحبتي!

آنذاك خرج أحمد من المرقص الليلي والحزن يقتله واليأس يقطّعه.

- **في السوق الممتاز:**

بعد مرور يوم، توجّه أحمد إلى السوق الممتاز ودخل إلى هناك مقتربا من أمينة الصندوق التي سبق وأن أهدت له ذلك الشامبو العجيب وطلب منها قائلا:

- من فضلك، إنّي أريد شراء الشامبو الذي سبق و أن أهديتني إيّاه، هل تتذكرينني؟
- لا يا سيّدي، لا أتذكر شيئا من هذا القبيل، يمكنك شراء الشامبو الذي تريده، انظر، هناك العديد من الأنواع. _ قالت له أمينة الصندوق _
- لكن أنا أريد واحدا يشبه الذي أهديتني إيّاه ذلك اليوم. _ قال أحمد _

توترت تلك السيّدة أمينة الصندوق وصاحت بصوت عال قائلة:

- يا سيّدي، دعني أعمل بسلام وإلا سوف أنادي على رجال الأمن...

حينذاك أحس أحمد بغضب شديد مع حزن عميق، فخرج فورا من السوق الممتاز وهو في حالة يأس عميق لكونه أضاع كلّ شيء وخاصة صديقته أمينة امرأة أحلامه.

<u>ملاحظة</u>: إنّ الشباب شيء سريع الزوال، لكن الحب يمكنه أن يكون شيئا رائعا وأبديا بشرط غياب الخيانة والأنانية اللذان يقتلان جذور ذلك الشعور الإلهي.

القصّة السادسة: الكتاب الغامض

- **في منزل دعاء:**

كان في أحد المنازل طفل يدعى ماجد، وقد كان يتسلى بلعبة الفيديو، بينما كانت أمه ريهام بالمطبخ تعدّ وجبة العشاء. وفي أسفل المنزل بالقبو كان يوجد هناك مختبر صغير حيث كان يتواجد الأب، واسمه دعاء،لقد كانا رجلا شابا في الخامسة والثلاثين من عمره تقريبا، كان يقوم كالعادة ببعض التجارب، لقد كان عالما موهوبا يقضي وقتا طويلا بمختبره المتواضع، إذ كان شخصا طموحا لا يتوقف عن البحث عن الأجوبة لأسئلة معقدة في مجال الطب والبحث العلمي، وكذا محاولات فهمه وفك ألغاز صعبة لعدة أمراض مازالت في وقتنا الحاضر دون علاج. بعد برهة من الزمن خرجت زوجته ريهام من المطبخ من أجل وضع الصّحون والسكاكين والملاعق وغير ذلك فوق المائدة، ثم صاحت قائلة لابنها ماجد:

- هيا يا ماجد!، أطفئ التلفزة وقم بمناداة أبيك فورا، فقد حان موعد العشاء وغدا ستذهب إلى المدرسة في وقت مبكر.

حينذاك قام ماجد بإطفاء التلفاز والتوجه على وجه السرعة إلى القبو حيث يتواجد والده، إذ نزل ثلاثة أدراج أو أربعة وصاح بصوت مرتفع:

- أبي!، إنّ العشاء جاهز هيا اصعد.
- حاضر يا بني، فقط خمس دقائق... _ ردّ عليه والده دعاء _

بذلك صعد ماجد من هناك وجلس على الكرسي المحاذي لكرسي أمه كالعادة، وحينما أراد البدء في تناول الطعام أوقفته والدته قائلة له:

- انتظر قليلا يا ماجد إلى غاية حضور والدك، اتفقنا؟
- حاضر يا أمي.

ظلّ الاثنان جالسين بانتظار قدوم دعاء، فجأة جاء وجلس على الكرسي المقابل لكرسي زوجته وقال لهما:
- شهية طيبة!

- شهية طيبة! _ ردا عليه في آن واحد _

هكذا بدأ الثلاثة يأكلون سلطة الفلفل والباذنجان المشوي، لقد كانت أكلة نباتية من الطبخ التقليدي الاسباني. وخلال سوى لحظات من بداية الأكل علّق السيد دعاء قائلا:

- إنّ الأكل شهي يا عزيزتي!
- شكرا لك يا زوجي الحبيب. _ شكرته زوجته ريهام قبل أن تسأل ابنها قائلة: وأنت يا ماجد، هل أعجبك الطعام؟
- طبعا يا أمي كالعادة. _ أجاب ماجد وتابع الأكل _

عندما انتهت الأسرة من تناول الأكل ذهب ماجد إلى غرفته من أجل النوم، حيث قامت أمه كالعادة بتقبيله قائلة:

- ليلة سعيدة يا بني!
- ليلة سعيدة يا أمي!، إلى الغد!

حينذاك خرجت أمه من غرفته وأغلقت الباب وراءها واتّجهت إلى غرفة الجلوس حيث كان زوجها الذي كان على وشك النزول إلى السرداب فقالت سائلة إياه:

- هل ستتركني أنام وحيدة كالبارحة؟
- لا، لا، فقط نصف ساعة وأعود فورا، أعدك يا عزيزتي أنني لن أتأخر، فاليوم يجب عليّ أن أنهي أمرا، تعلمين...
- حسنا، سأنتظرك نصف ساعة، سوف أقرأ خلالها إحدى المجلات، هيا، سأنتظرك يا عزيزي.

آنذاك ذهبت ريهام إلى غرفة النوم ففتحت أحد الأدراج وأخرجت إحدى مجلاتها المفضلة، ثم استلقت على السرير تتصفحها. لقد كانت الساعة تشير إلى الحادية عشر ليلا، حيث كان دعاء في القبو بمختبره يقوم بأشياء غريبة، إذ أمسك بأحد فئران التجارب وحقنه بمحلول سبق وأن قام بتحضيره، حيث كان ذلك الفأر

يعاني من مرض غريب ولم يكن يقوى على الجري، لكن بفضل تلك الحقنة تحسنت حالته سريعا، لكن خلال برهة من الزمن عاد إلى وضعيته الأولى غير قادر على الجري ولا حتى التحرك.

بذلك أخذ دعاء مذكرة كي يدون ملاحظاته حول كلّ ما قام به خلال تلك التجربة، لقد كان مسرورا لأن الحقنة كانت فعالة شيئا ما ولو لدقائق معدودة. خلال تلك اللحظة نظرت ريهام إلى ساعتها التي كانت تشير إلى الثانية عشر منتصف الليل، إذ كانت حزينة وبغضب قامت بإلقاء المجلة على الأرض ثم أطفأت المصباح الذي كان بجانبها ونامت، بينما كان دعاء ما يزال يقوم في مختبره بأشياء غير عادية غير منتبه ولا مبال بمرور الوقت، فجأة نظر إلى ساعته الرقمية التي كانت تشير إلى الواحدة ونصف ليلا، لذلك قام بالصعود من القبو نحو الأعلى بسرعة واتّجه إلى غرفة النوم حيث وجد زوجته نائمة فقام بإنارة الغرفة بالمصباح الذي كان بجانب السرير بالجهة اليسرى، فارتدى لباس النوم وأطفأ المصباح ليخلد مباشرة إلى النوم.

كان قد حان الصباح، حيث رنّ جرس المنبه الذي كان يشير إلى السابعة صباحا، فاستيقظ دعاء من النوم وقام بإيقاف رنين الجرس. كما استيقظت ريهام واتّجهت إلى غرفة ابنها بهدوء من أجل إيقاظه، بينما دخل دعاء إلى الحمّام. بعد ذلك دخلت ريهام إلى المطبخ من أجل إعداد وجبة الفطور. وحينما انتهت من إعداده كان زوجها قد انتهى كذلك من الاستحمام.

هكذا كان الثلاثة مجتمعين في غرفة الأكل يتناولون الفطور، فقد أعدت لهم الأم القهوة مع مسحوق القرفة، فجأة صاح دعاء قائلا:

- هيا يا ماجد!، احمل حقيبتك كي نذهب، فقد حان الموعد للوصول في الوقت المناسب إلى المدرسة.

قام ماجد بحمل حقيبته فورا وألقى تحية الوداع على أمه، بينما قام دعاء بتقبيل زوجته في خدها قبلة الوداع وأضاف قائلا:

- سوف أقوم بزيارة أحد أصدقائي بعد أن أوصل ماجد إلى المدرسة، لهذا لا داعي للقلق في حالة ما إذا تأخرت قليلا في العودة، اتفقنا؟
- حاضر يا عزيزي. _ ردّت زوجته ريهام _

هكذا فتح دعاء الباب وخرج مع ابنه، بينما قامت ريهام بالسلام عليهما بإشارة من يدها ثم أغلقت الباب وراءهما.

- **في سيّارة دعاء:**

كان الأب دعاء يقود السيّارة في صمت باتجاه المدرسة، فجأة بدأ ماجد بالسّعال لثوان معدودة ثم توقف عن ذلك، الشيء الذي أقلق والده ودفعه إلى طرح السؤال قائلا:

- هل أنت بخير يا بني؟
- الليلة الماضية بدأت بالسّعال ولم أستطع النوم جيّدا. _ أجاب ماجد _
- لا تقلق، إنّها مجرّد نزلة برد.

خلال دقائق معدودة وصلا إلى المدرسة، إذ كانت بنايتها كبيرة الحجم وعالية، وكان لديها باب من حديد أخضر اللون، حيث كان بالإمكان رؤية نوافذها من مكان بعيد. في تلك اللحظة نظر الأب إلى ابنه وقال له:

- سوف أعود فيما بعد لأقلك إلى المنزل، هيا، إلى اللقاء!

فتح بذلك ماجد باب السيّارة وخرج قائلا:

- حاضر يا أبي، إلى اللقاء!

في تلك الأثناء ولج ماجد إلى المدرسة في حين قام السيد دعاء بتشغيل محرك السيّارة من جديد وانطلق مباشرة إلى المكتبة الوطنية لاقتناء بعض الكتب. خلال دقائق من الزمن وصل إلى هناك، فأوقف سيّارته بجانب سيّارة من حجم

كبير بيضاء اللون، ثم صعد بعد ذلك الأدراج للولوج إلى المكتبة التي كانت بنايتها قديمة تعود إلى القرن التاسع عشر.

- **في منزل ريهام ودعاء:**

كانت السيدة ريهام لوحدها بالمنزل، كانت تقوم بتنظيف أرضية الغرف، فجأة رنّ الهاتف الثابت، فهرولت إلى مكان تواجده حيث كان موضوعا فوق طاولة صغيرة مستطيلة الشكل ذات اللون البني الداكن ورفعت السمّاعة قائلة:

- آلو!، من المتكلم؟

لقد كانت صديقتها الصحفية المتصلة التي أجابت قائلة:

- صباح الخير!، أنا نسرين، كيف حالك؟
- أنا بخير والحمد لله، لقد مرّ وقت طويل دون سماع صوتك، أليس كذلك؟
- أجل، هذا صحيح، لكن تعلمين أنّني كنت في عطلة ومسافرة بمدينة أخرى برفقة زوجي...
- حسنا، هل هناك من جديد؟ _ سألت ريهام صديقتها _
- لقد اتصلت بك هاتفيا كي أطلع إذا ما كان هناك من مستجد حول تجارب زوجك، فأنت تعلمين أنني أريد إجراء مقابلة معه أو كتابة مقال باهر حول تجاربه، هل فهمت قصدي؟، فأنا لدي إحساس بأن زوجك سوف يصير عالما مشهورا...
- أرجو ذلك، غنّه يقضي وقتا طويلا في إجراء تجارب غريبة، يوما ما سيفاجئنا، لكن أنت على علم بأن لا أحد يريد مساعدته لأن ذلك يتطلب الكثير من المال.
- من فضلك، إذا حدث مستجد ما اتّصلي بي في أي وقت، اتفقنا؟ _ طلبت نسرين من صديقتها _
- اتفقنا، لا تقلقي.
- شكرا لك، هيا، أتركك الآن، إلى اللقاء!
- إلى اللقاء! _ ردّت ريهام وأغلقت السمّاعة _

- **في المكتبة الوطنية:**

لقد كانت المكتبة كبيرة الحجم، وكان بها العديد من الرفوف المليئة بالكتب القديمة، كما يمكن للزوار الحصول على المجلات والصحف بما فيها الصحف الدولية. كان السيد دعاء داخل المكتبة يلقي نظرة سريعة على عناوين بعض الكتب، فجأة سقط كتاب قديم من أحد الرفوف بالقرب منه فالتقطه دعاء وأرجعه إلى مكانه، ثم ابتعد خطوتين أو ثلاث خطوات فعاد الكتاب إلى السقوط مرة أخرى، تعجّب دعاء فالتقطه وأخذ ينظر إلى غلافه وكذا إلى عنوانه: "ألغاز الأمراض" ، فقد أعجبه ذلك الكتاب فأخذه بالإضافة إلى ثلاثة كتب أخرى، واستمر دعاء في البحث عن كتب أخرى متجولا بين رفوف المكتبة، فجأة مرّ بجانبه رجل متقدم في السن قائلا: "حظ سعيد يا بني! "، تعجّب دعاء دون أن ينبس بكلمة واحدة وتابع النظر إلى الكتب المصطفة في الرفوف لكن دون أن يجد ما كان يبحث عنه، فاتّجه آنذاك إلى مكان السيدة المسؤولة عن المكتبة لتسجيل الكتب التي يود اقتناءها، فاقترب من المسؤولة التي كانت جالسة على كرسي ومدّ لها تلك الكتب ملقيا التحيّة قائلا لها:

- صباح الخير يا سيدتي!

أخذت السيدة الكتب منه وأجابته قائلة:

- صباح الخير!

بعد مراقبة الكتب قامت وأعادت إليه الكتاب الذي التقطه السيد دعاء بعد سقوطه من أحد الرفوف قائلة:

- خذ يا سيدي، هذا الكتاب القديم لا يوجد في أرشيف الحاسوب المركزي للمكتبة، يمكنك أخذه دون تسجيله، إنه ملكك، أليس كذلك؟
- لا يا سيدتي، إنه ليس لي، لكن أعتقد أنه سقط من أحد رفوف المكتبة. _ أجاب دعاء متعجبا _

- أنا لم أر قط هذا الكتاب، فأنا أعمل هنا منذ ثلاثين سنة، يمكنك أخذه، إنه لك، كما أنك مازلت شابا ولديك كلّ الوقت لقراءته، فقد يكون كتابا مهما بالنسبة لك.
_ قالت له تلك السيدة _
- حسنا، شكرا لك. _ أنهى دعاء كلامه _

بذلك أخذ دعاء تلك الكتب التي أراد اقتناءها وانصرف إلى حال سبيله.

- **في سيّارة دعاء:**

قام دعاء بالركوب في السيّارة بعد فتح الباب، ثم وضع الكتب على الكرسي بالجانب الأيمن ليشغل بعد ذلك محرّك السيّارة وانطلق كالبرق باتّجاه أحد بنوك المدينة من أجل زيارة أحد أصدقائه.

- **في مؤسسة البنك:**

قام السيد دعاء بإيقاف سيّارته بمحاذاة البنك وراء سيّارة حمراء اللون. وعند ولوجه إلى مقر البنك توجه مباشرة إلى مكتب الاستقبال، حيث كانت هناك سيدة شقراء ذات شعر طويل، وكانت ترتدي لباس العمل لونه أخضر فاتح، اقترب منها دعاء وألقى عليها التحيّة قائلا:

- صباح الخير يا سيدتي!
- صباح الخير يا سيدي!، كيف يمكنني أن أساعدك؟ _ قالت السيدة _
- إني أريد مقابلة السيد أدهم.
- من فضلك من يريده؟
- دعاء يا سيدتي، إني صديقه. _ أجاب دعاء بهدوء تام _

رفعت تلك السيدة سمّاعة الهاتف الذي كان بجانبها وتحدثت لثوان معدودة مع أحدهم قبل أن تقفل الخط وتخاطب دعاء قائلة :

- يا سيد دعاء، يمكنك الانتظار لدقيقة هناك، لكن أعطني بطاقة الهوية من فضلك.

أخرج دعاء في الحال بطاقة الهوية من محفظة الجيب ووضعها فوق مكتب الاستقبال. بعد ذلك قام بالجلوس على كرسي مريح منتظرا مناداته. فقد كان ينظر إلى المكان بتأمل، حيث كان مكانا واسعا، نظيفا، كل شيء مرتّب كما يجب أن يكون. فجأة سمع صوتا أنثويا يناديه:

- من فضلك يا سيد دعاء، يمكنك الدخول، الباب الثانية على اليمين.

وقف دعاء على قدميه فورا واتجه إلى هناك، وحينما وصل إلى الباب حيث كان يوجد فيه ملصق يحمل كلمة: "المدير"، فاستأذن قبل الدخول، فبادر صديقه أدهم إلى إلقاء التحية عليه قائلا:

- مرحبا بك يا دعاء. كيف حالك؟
- مرحبا، إنّي بخير وأنت؟
- اجلس من فضلك. _ طلب أدهم من صديقه دعاء _

في الحين جلس دعاء وأردف قائلا:

- لقد مرّ وقت طويل دون أن أراك يا صديقي.
- هل هناك من جديد يا صديقي؟، أو بالأحرى هل لديك مشكلة ما؟ _ سأل أدهم صديقه
- ليس هناك أي مشكلة، لكن إني في حاجة ماسة إلى مساعدتك. _ أجاب دعاء
- إذن قل لي ماذا تريد؟
- بالضبط، إني أحتاج إلى المال كي أمول مشروع تجاربي، فقط أريد خمس مائة ألف درهم، هذا المبلغ سيكون كافيا في البداية. _ قال دعاء
- فقط خمس مائة ألف درهم. _ قال أدهم بنبرة ساخرة _، ثم أضاف قائلا: إني مدير المؤسسة البنكية، لكن هذا لا يعني أنه بإمكاني منح المال لأيّ كان بدون ضمانات، أنت تعلم ذلك، أليس كذلك؟
- لكنني أريدك أن تساعدني من مالك الخاص، فأنت تعلم أن هذه التجارب ستكون باهرة وذات أهمية قصوى بالنسبة للإنسانية جمعاء، فكل ما أحتاجه هو مساعدتك، فلا تخذلني كما فعل من قبلك أشخاص آخرون من فضلك...

آنذاك وقف أدهم على قدميه واسترسل في شرح الأمر لصديقه:

- اسمع جيدا، هذه التجارب غير مضمونة النتائج كما تعلم، ولا يمكنني تمويل مثل هذا المشروع أو استثمار مالي في أي شيء بدون ضمانات، كنت أود مساعدتك لكن ليس هكذا، لا يمكنني إهدار المال إذا لم تكن النتيجة مضمونة مائة في المائة...

وقف دعاء بدوره وأضاف قائلا:

- آسف جدا على الإزعاج، لم أكن أعلم أن المال مهم لك إلى هذه الدرجة أكثر من مصير الإنسانية. إني أعتذر على إضاعة وقتك لكن إذا أردت يوما ما أن أساعدك يمكنك الاتصال بي في أي وقت تشاء، أتركك الآن لتعمل، إلى اللقاء!
- إلى اللقاء! _ ختم أدهم كلامه مندهشا _

لقد كان السيد دعاء حزينا للغاية وعلامات اليأس ظاهرة على محياه، حيث أخذ بطاقته للهوية التي سبق وأن تركها بمكتب الاستقبال وغادر المؤسسة البنكية.

- **بمحاذاة المدرسة:**

كان السيد دعاء بداخل السيّارة بانتظار خروج ابنه من المدرسة، وبعد دقائق معدودة من وصوله بدأ التلاميذ بالخروج والفرحة بادية على وجوههم، منهم من كان يمشي ببطء وفي نفس الوقت كانوا يتحدثون فيما بينهم، في حين كان آخرون يركضون بسرعة. في ذلك الحين اتجه الطفل ماجد مباشرة إلى مكان تواجد سيّارة والده ملقيا عليه التحية قائلا:

- مرحبا يا أبي!

كان يظهر التعب والإجهاد على محيى الفتى ماجد كما كان ما يزال يسعل، لذلك نظر الوالد إلى ابنه قبل أن يشغل محرك السيّارة وأجاب قائلا:

- مرحبا يا بني!، كيف حالك؟

- إني متعب وحرارة جسمي مرتفعة شيئا ما، بحيث اليوم لم أستطع التركيز في القسم. _ قال ماجد بصوت منخفض شيئا ما _
- لا داعي للقلق يا بني، عندما نصل إلى المنزل سوف تتناول حبة من الباراستامول ضد الحمى. _ أخبر دعاء ابنه _

هكذا قام السيد دعاء بتشغيل محرك السيّارة وأخذ يقود في صمت طوال مسافة الطريق إلى غاية الوصول إلى المنزل. فخرج الاثنان من السيّارة ودخلا إلى المنزل، بحيث كان السيد دعاء يحمل الكتب في يده بينما كان الفتى ماجد يضع حقيبته على ظهره.

- **في منزل دعاء وريهام:**

بمجرّد دخوله إلى المنزل بدأ السيد دعاء بالبحث عن زوجته ريهام، حيث وجدها بالمطبخ تقوم بإعداد الطعام، فاقترب منها وقبّله في خذها ملقيا عليها التحية قائلا:

- مرحبا يا عزيزتي!
- مرحبا يا عزيزي!، كيف حالك؟ _ ردّت عليه زوجته _
- إني بخير.
- أين هو ماجد؟ _ سألت ريهام زوجها _
- لقد صعد إلى غرفته، إنّه ليس على ما يرام، إنّه يعاني من ارتفاع درجة حرارة جسمه... _ أجاب دعاء بنبرة حزينة _
- يجب أن نصطحبه إلى الطبيب. _ قالت ريهام منشغلة البال _
- ليس أمرا ضروريا، الآن سوف يتناول الدواء ضد الحمى، إني أعتقد أنّ هذا كاف في الوقت الحالي. _ أدلى دعاء برأيه _
- حسنا، إنك تعلم أكثر منّي في هذا المجال.

عندما انتهت السيدة ريهام من تحضير وجبة الغذاء أخذت تنادي على ابنها من أجل تناول الطعام، فنزل الفتى ماجد فورا وجلس على الكرسي كالعادة مع والديه حول المائدة. وقبل أن يبدأوا تناول الطعام قامت الأم ريهام بإعطاء ابنها حبة الدواء فتناولها مع قليل من الماء. ففي ذلك اليوم كانت قد أعددت الطماطم

مع الريحان، لقد كانت أكلة لذيذة، لكن خلال سوى لحظات توقف ماجد عن تناول الطعام دون إتمامه بالكامل، الشيء الذي أقلق الأم فقالت:

- لم تأكل سوى القليل يا بني!، يجب عليك أن تأكل جيدا كي تتعافى.

قام الفتى ماجد من الكرسي ونطق قائلا:

- سوف أذهب لأنام، إني متعب ولا أستطيع البقاء مستيقظا.
- بعد مرور ساعة تقريبا سوف آتي لأرى ما إذا انخفضت درجة حرارة جسمك يا بني. _ قالت له أمه _

بذلك صعد ماجد إلى غرفته، بينما قامت والدته بتنظيف المائدة، كما أن السيد دعاء قام بأخذ كتبه التي كانت موضوعة فوق الطاولة ونزل إلى السرداب كالعادة.

كان دعاء بصدد قراءة أحد الكتب التي اقتناها، فجأة توقف وأخذ ذلك الكتاب القديم، لقد كان يقرأه بدقة، حيث أعجبه كثيرا، وخلال دقائق توقف عن قراءته ووقف على رجليه للاطلاع على حالة فأر التجارب الذي كان لا يستطيع الحركة لكنه ما يزال حيا. ثم عاد دعاء إلى أخذ الكتاب من جديد متصفحا بعض السطور التي تتحدث عن كيفية علاج تلك الآثار للمرض الغريب الذي أصيب به ذلك الفأر. هكذا قام دعاء بمزج العديد من المحاليل معدا بذلك حقنة خاصة حقن بها الفأر، ثم رجع إلى قراءة الكتاب. وبعد مرور دقائق عاد الفأر إلى نشاطه العادي، إذ صار بإمكانه الحركة والجري داخل الصندوق الزجاجي، ربما يكون قد شفي بمعجزة، الشيء الذي أدخل الفرح والسرور إلى قلب السيد دعاء.

خلال تلك الأثناء سمع السيد دعاء زوجته تنادي عليه بصوت مرتفع قائلة:

- لقد ارتفعت درجة حرارة ماجد وإنه لا يجيب لأنه فقد وعيه ولا أدري ما الذي حصل له.

قام دعاء بالصعود بسرعة من القبو واتجه فورا إلى غرفة ابنه مقتربا منه فوضع كفه على جبينه وصاح قائلا:

- أجل، إن حرارته مرتفعة أكثر مما كانت عليه من قبل، يجب أن نصطحبه إلى المستشفى...

قام آنذاك السيد دعاء بحمل ابنه ماجد على وجه السرعة إلى السيّارة، كما رافقته زوجته والخوف بدأ يدخل إلى قلبها لأنها ليس لديها أدنى فكرة عما حصل لابنها بصورة مفاجئة.

- **في المستعجلات:**

أوقف السيد دعاء السيّارة بمحاذاة باب المستعجلات وأخرج ابنه منها حيث كان بالمقعد الخلفي للسيّارة ثم حمله بسرعة إلى الداخل هناك، إذ لحقت به زوجته التي بدأت أطرافها ترتجف من شدة الخوف والصدمة دون أن تعرف ما يجب القيام به. بينما كان يحمل دعاء ابنه صادف قي طريقه إحدى الممرضات التي صاحت قائلة:

- ما الذي حصل له؟
- لقد كان يعني من الحمى وفجأة فقد وعيه. _ أجاب دعاء _
- ضعه هنا يا سيدي! _ طلبت منه تلك الممرضة _

قام آنذاك دعاء بوضع ابنه فوق عربة متنقلة، ثم قاموا بنقله إلى غرفة المستعجلات، حيث أتى في الحال طبيب لفحصه والذي أردف قائلا:

- إنه يعاني من ارتفاع كبير في درجة حرارة جسمه، يجب أن نقوم بما يلزم لتخفيضها قبل فوات الأوان.

لذلك قام الطبيب بحقنه بمضاد الحمى الذي أخرجته الممرضة من خزانة الأدوية.

- لقد تناول حبّة الباراستامول لكن لم يكن لها أي مفعول على الإطلاق. _ تدخل دعاء _
- من فضلكم اخرجا من هنا، الآن يجب أن يبقى بمفرده كي يرتاح. _ أمر الطبيب _

حينذاك خرج كل من السيد دعاء وزوجته ريهام من تلك الغرفة دون أن يقولا شيئا، وقامت الممرضة بإغلاق الباب وراءهما، في حين كان الطبيب يسحب الدم من يد الطفل ماجد، ثم قال للممرضة:

- من فضلك خذي هذا إلى مصلحة التحليلات، إني أريد النتائج على وجه السرعة بمكتبي، هل اتفقنا؟
- حاضر يا دكتور. _ أجابت الممرضة باحترام _

هكذا خرجت الممرضة مسرعة، لكن السيدة ريهام اقتربت منها وأوقفتها لتسألها قائلة:

- ما الذي يحدث لابني؟، أخبريني من فضلك.
- لا نعلم شيئا إلى حد الآن، لا تقلقي فالطبيب يقوم بكل ما بوسعه، الآن يجب أن أذهب إلى المختبر، اجلسي هنا وانتظري من فضلك...

ذهبت الممرضة مباشرة إلى مختبر التحليلات، بينما عادت السيدة ريهام إلى الجلوس على الأريكة، إذ كان القلق باديا على محياها، لذلك اقترب منها زوجها دعاء وجلس بجانبها محاولا تهدئتها وإن كان من الصعب القيام بذلك في تلك الأوقات العصيبة.

- سيكون بخير، لقد حصل هذا بصورة مفاجئة، لكن لا داعي للقلق يا عزيزتي، كل شيء سيكون على ما يرام كوني متأكدة من هذا الأمر. _ قال دعاء _
- أتمنى ذلك، إذا حدث لابني أي مكروه سوف أموت. _ قالت ريهام وهي يائسة _

حضن السيد دعاء زوجته وأضاف قائلا:

- لا تقولي هذا يا عزيزتي، يجب أن تظلي متفائلة، إنه مع الطبيب.

خلال تلك اللحظة خرج الطبيب من الغرفة حيث يتواجد الطفل ماجد، فاقتربا منه كي يعرفا أي مستجد بخصوص ابنهما.

- كيف حال ابني يا دكتور؟ _ سألته ريهام _
- الآن نقوم بكل ما نستطيع لتخفيض درجة حرارة جسمه. كما أنني بانتظار نتائج التحليلات كي أعرف بالضبط مما يعاني، الآن لا أستطيع قول أي شيء أكثر، انتظرا هنا من فضلكما، يجب أن أذهب من أجل شيء ما، إلى ذلك الحين!

لم يكن بيد الوالدين سوى العودة إلى الجلوس وانتظار الطبيب في حال ما استجد شيء حول حالة ابنهما.

بعد مرور ساعة من الزمن، اقترب الطبيب من السيد دعاء وزوجته ريهام، فوقفا الاثنان في آن واحد وسألاه:

- هل هناك من جديد؟، كيف حال ابننا يا دكتور؟
- يجب أن تكونا صبورين، لديّ شيء أخبركما به... _ قال الطبيب_
- ماذا؟ _ سألاه كلاهما _
- في الحقيقة إن ابنكما يعني من مرض نادر حسب نتائج التحليلات. _ أعلن الطبيب _
- مرض نادر! _ تعجّب دعاء _
- أجل، إنّه فيروس جديد للأنفلونزا غير معروف، لقد كانت هناك حالتين خلال الشهر الماضي ولم نستطع فعل شيء يذكر... _ وضّح لهما الطبيب _
- إذن ابني سيموت، لا، هذا شيء مستحيل ولا أستطيع أن أصدقه، يجب أن تفعلوا شيئا لانقاذ ابني وإلا سيموت، يا إلهي ساعدنا من فضلك. _ قالت ريهام وهي تذرف الدموع _
- اهدئي، لا تبكي يا عزيزتي، سوف ننقده مهما كلّف الثمن، أنا سأقوم بذلك بمساعدة الله، اتفقنا؟ _ حاول دعاء تهدئة زوجته _
- لكن كيف؟ _ سألت ريهام زوجها _

- هذا المرض يتميز بارتفاع درجة حرارة الجسم وكذا السعال. بعد ذلك يدخل الضحية إلى مرحلة الغيبوبة. أنا آسف لكن هذا كل ما في الأمر، إلى غاية اليوم ليس هناك أي علاج ناجع لهذا المرض، أنا جد آسف...

خلال تلك اللحظة تذكر السيد دعاء ما حدث بالضبط لأحد فئران التجارب الذي لم يعد يقوى على الحركة، لكن عند حقنه بتلك الحقنة التي قام بتحضيرها بمساعدة التعليمات والإرشادات الموجودة في الكتاب القديم، عاد الفأر إلى حالته الطبيعية وصار بإمكانه التحرّك بل الجري كذلك. فصاح السيد دعاء قائلا:

- أنا أعرف كيف يمكن القضاء على هذا المرض. نعم أنا أعلم كيف سأفعل ذلك، أعطني نتائج التحليلات من فضلك...

في الحين أعطاه الطبيب نتائج التحليلات التي كان يحملها في يده وسأله:

- ماذا تستطيع أن تفعل؟
- سوف أقوم بتحضير العلاج وسأعود على الفور يا دكتور، اتفقنا؟
غادر السيد دعاء المستشفى مسرعا، بينما كان الطبيب يراقبه مندهشا فسأل زوجته ريهام:

- ماذا كان يقصد؟
- منذ سنوات عدة وزوجي يقوم ببعض التجارب حول الأمراض الناذرة بمختبره، لكن لا ادري إن كان سينجح هذا الأمر. إنه طموح بحيث يقضي الكثير من وقته باحثا عن ألغاز وأسرار تلك الأمراض... _ شرحت ريهام للطبيب _
- أرجو أن يجد العلاج بشكل سريع لأنه لم يبق سوى القليل من الوقت لإنقاذه... _ قال الطبيب بنبرة حزينة _
- كم من الوقت يستطيع تحمّل ابني هذا المرض؟ _ سألت ريهام بقلق _
- حسب حالتي الطفلين اللذين توفيا خلال الشهر الماضي مازال أمامه أربع ساعات تقريبا. كما أن الأمر يتعلق بمدى قوة مناعة كل شخص. _ وضّح لها الطبيب _
- أريد رؤية ابني من فضلك. _ طلبت ريهام من الطبيب _

- حسنا، لكن لمدة قصيرة فقط، فلا يمكن فعل أي شيء له، إنه في الغيبوبة ولا يستطيع سماعك كما تعلمين.
دخلت الأم ريهام برفقة الطبيب إلى غرفة الإنعاش حيث يتواجد ابنها ماجد، فاقتربت من ابنها وأمسكت بيده بحنان، بينما كان الطبيب يراقب حالته الصحية، فبدأت ريهام تتحدث مع ابنها:

- من فضلك يا بني تحمّل إني لا أريد فقدانك بالرغم من أنك في الغيبوبة فإني متأكدة أنك باستطاعتك سماعي، نحن هنا من أجلك يا ولدي، أرجو الله أن يأتي والدك قبل فوات الأوان...

- إن درجة حرارته قد ارتفعت قليلا بالرغم من محاولاتنا تخفيضها. _ أعلن الطبيب بقلق _، ثم أضاف قائلا: لا نستطيع فعل أي شيء أكثر، سوف ننتظر إحضار زوجك للعلاج المناسب، على الأقل هناك أمل، هيا لنخرج من هنا وننتظر قدوم زوجك بالخارج.

خرج الاثنان من غرفة الإنعاش، بحيث كانت ريهام حزينة ويائسة، كما كانت متعبة فجلست على أحد الكراسي، في حين اقترب منها الطبيب وخاطبها قائلا:

- يجب أن أقوم بشيء وسأعود فورا. عن إذنك، إلى ذلك الحين!

ذهب الطبيب باتجاه مكتبه، في حين ظلت ريهام تنتظر وصول زوجها، فالمعجزة كانت آخر أمل لديها. ففي مثل تلك الحالات يمر الوقت بسرعة جدا...

مرّت ساعتان من الزمن، آنذاك كانت الأم ريهام والطبيب بغرفة الإنعاش مع الطفل ماجد، كانا ما يزالان بانتظار عودة السيد دعاء، فاغتنمت ريهام الفرصة وسألت الطبيب قائلة:

- ما هو سبب هذا المرض؟
- هذا المرض الغريب يسببه فيروس ناذر يقوم بالهجوم على الجسم بأكمله بسرعة، وحتى هذه الساعة ليس هناك أي علاج كما أخبرتكم سابقا.

خلال تلك اللحظة بالضبط فتح السيد دعاء الباب ودخل يتصبب عرقا، فصاح قائلا:

- وأخيرا لدي العلاج، أرجو من الله أن يكون فعّالا، لكن كيف هو حال ابني؟
- كما ترى، إنه ما يزال في الغيبوبة، والحرارة قد ارتفعت شيئا ما. _ أجاب الطبيب _، ثم أضاف قائلا: لا نستطيع فعل أي شيء له باستثناء الحقنة التي أخضرتها، إذن يمكنك استعمالها وأتمنى أن تكون ناجعة، إنها آخر أمل بقي لنا...

هكذا قام السيد دعاء بحقن ابنه بتلك الحقنة متمنيا من أعماق قلبه أن تكون فعّالة وبمجرد أن انتهى نطق قائلا:

- الآن يجب أن ننتظر بعض الساعات كي نعرف ما إذا كانت فعّالة أم ليس كذلك...
- أرجو أن تكون ناجعة، إنه أملنا الوحيد يا عزيزي! _ قالت ريهام _
- لنخرج الآن من هنا ونترك معه الممرضة فقط، وفي حالة ما استجد أمر سوف تطلعنا عليه. _ أمر الطبيب _

بذلك خرج السيد دعاء وزوجته من هناك وجلسا على الأريكة منتظرين المستجدات. فبادرت ريهام إلى سؤال زوجها قائلة:

- ما هي نسبة احتمال نجاح تلك الحقنة؟
- لا أدري بالضبط يا عزيزتي، لكن أنا أظن أنها ستكون ناجحة حسب نتائج تجاربي الأخيرة. _ أجاب دعاء _

بعد برهة من الزمن خرج الطبيب من غرفة الإنعاش وخاطبهما بكل ثقة قائلا:

- سأعود فورا، لا تقلقا، إنه بين يدي خالقه.

وبعد مرور حوالي نصف ساعة خرجت الممرضة من غرفة الإنعاش بابتسامة مرسومة على شفتيها وقالت:

- لديّ خبر جيد لكما، لقد بدأت درجة الحرارة بالانخفاض، سوف أنادي الطبيب حالا، انتظرا هنا من فضلكما.

في الحال حضر الطبيب دون تأخر، دخل إلى غرفة الإنعاش وراقب حالة الطفل ملاحظا انخفاض درجة حرارة جسمه، وعند الانتهاء من الفحوصات اتجه مباشرة إلى والديه لاطلاعهما بالأمر قائلا لهما:

- لقد تحسنت حالته الآن بفضلك أنت يا دعاء، أعتقد أن الحقنة ستكون فعالة.

لقد كان كل من الزوجين مسرورا بسماع هذا الخبر الجيد بعد ساعات من المعاناة النفسية.

- هل أستطيع رؤيته يا دكتور؟ _ طلبت ريهام من الطبيب _
- نعم تستطيعون الدخول لكن لا تظلا هناك لمدة طويلة.

دخل الاثنان إلى هناك، حيث اقتربت ريهام من ابنها واضعة يدها فوق يده ناظرة إلى ابنها بحنان كبير قبل أن تبدأ الكلام معه بصوت منخفض قائلة:

- هل تسمعني يا بني؟، إني أحبك كثيرا يا عزيزي، أتمنى شفاءك العاجل يا حبي، إني لا أستطيع العيش بدونك...

قي تلك اللحظة تذكر زوجها الرجل المتقدم في السن الذي قال له حظ سعيد في المكتبة وكذا الكتاب القديم، فاقترب من زوجته وقال لها:

- لقد قمنا بكل ما نستطيع القيام به، الآن الباقي في يد الله الذي يساعدنا دون أن ندري ذلك، إنه قريب منا جدا دون أن ندرك ذلك يا عزيزتي...
بعد لحظات من ذلك قالت الأم ريهام بانفعال شديد:

- لقد حرّك عينيه، أعتقد أنه خرج من الغيبوبة.

اقترب دعاء أكثر من زوجته وفي تلك الأثناء قال الفتى ماجد بصوت منخفض جدا: "ماما، بابا".

- هل سمعت يا عزيزي؟ _ سألت ريهام زوجها بابتسامة تعبر عن فرحها _
- أجل يا عزيزتي، انتظريني هنا، سوف أنادي على الطبيب...

آنذاك صارت ريهام أفضل حالا مما كانت عليه من قبل لأن ابنها خرج من الغيبوبة بعد مرور ساعات صعبة. فجأة دخل السيد دعاء إلى غرفة الإنعاش وبرفقته الطبيب الذي طلب منهما قائلا:

- لحظة من فضلكم، أريد فحصه لمعرفة حالته الصحية.

عند الانتهاء من عمله، كان يبدو الفرح على محياه لكونه رأى معجزة تتحقق أمام عينه فقال:

- لقد خرج من الغيبوبة، فقد تجاوز مرحلة الخطر، إنها معجزة، شكرا لله وطبعا الفضل يعود لوالده دعاء كذلك.
- سوف أذهب للاتصال بصديقتي وسوف أعود في الحال يا عزيزي. _ أخبرت ريهام زوجها _
- حسنا، لكن لا تتأخري.

بعد ذلك أخرجت السيدة ريهام قطعا نقدية من حقيبتها و أدخلتها في جهاز الهاتف وركبت رقم هاتف صديقتها الصحفية قائلة:

- آلو!، نسرين!، أنا ريهام، إني أتّصل بك من المستعجلات، لدي مفاجأة لك، أنتظرك هنا لا تتأخري، هيا إلى ذلك الحين!

- **في منزل أدهم:**

كان أدهم وزوجته نهال وكذا ابنتهما شيماء بصدد مشاهدة التلفاز، فجأة تم إيقاف بث البرنامج الذي كانوا يتابعونه وتم بث برنامج آخر مباشرة من المستعجلات من طرف الصحفية نسرين التي قالت:

- سيداتي، ساداتي، إننا ننقل لكم البث مباشرة من المستعجلات، حيث لدينا خبر عاجل ومهم جدا...

تابعت الصحفية كلامها، وخلال تلك اللحظة وجهت الكلمة إلى السيد دعاء الذي أخذ يتحدث عن الحقنة المعجزة ضد ذلك المرض الغريب القاتل...

- إنّه صديقك الذي يتحدث مع الصحفية! _ قالت نهال زوجة أدهم _
- أجل، إنّه هو، لكن... _ أجابها أدهم دون أن يكمل كلامه _
- لكن ماذا؟ _سألته زوجته _
- اليوم صباحا جاء لزيارتي بالبنك من أجل طلب بعض المال لتمويل مشروع تجاربه لكنني رفضت ذلك، أظن أنني ارتكبت خطأ كبيرا... _ وضّح أدهم _
- أنا أعرف أنك لا تريد استثمار أموالك في أي مشروع دون ضمانات، لكن هذه المرة أكيد انك ارتكبت غلطا فادحا وسوف تندم عليه. _ تدخلت زوجته نهال _

مرّ يومان من الزمن.

- **خارج المستشفى:**

خرج كل من السيد دعاء وزوجته ريهام وكذلك ابنهما ماجد من باب المستشفى. لقد كان الفتى ماجد بخير وحالته الصحية جيدة، لذلك كانا والديه مسرورين، إذ ركبوا السيّارة وانطلقوا باتجاه المنزل.

كان السيد دعاء يقود السيّارة كالعادة، وبجانبه على اليمين كانت تجلس زوجته ريهام، في حين كان ابنهما يجلس في المقعد الخلفي للسيّارة. فبادر الأب على طرح السؤال على ابنه ماجد قائلا:

- هل افتقدت المنزل أم لا يا بني؟
- طبعا، وخاصة لعب الفيديو. _ أجاب ماجد ضاحكا _
- لكن الآن يجب أن تقوم بواجباتك المدرسية. _ قالت أمه _، ثم استدركت قائلة: إنّها مجرّد مزحة، يجب عليك أن تستريح كما أمر الطبيب.
- حاضر يا أمي، لا تقلقي. _ قال ماجد مبتسما _

- كلنا يجب علينا أن نستريح. _ أضاف دعاء _
- أجل يا رجل!، عندما سنصل إلى المنزل سوف تتجه مباشرة إلى القبو وستظل هناك لساعات طويلة تاركا إياي وحيدة. _ علّقت ريهام _
- لكن يا عزيزتي، تعلمين أن ذلك هو عملي، وبفضله إننا نحن الثلاثة مع بعضنا مرة أخرى. _ قال دعاء _
- لقد كنت أمزح معك، الآن أعرف ذلك أكثر مما سبق. _ قالت ريهام _

هكذا، عندما وصلوا إلى المنزل، خرجت الأسرة من السيّارة والفرحة تنبعث من أعينهم بالعودة إلى هناك.

- وأخيرا عدنا إلى منزلنا. _ أعلن دعاء بكل حبور _

مرّ أسبوع من الزمن.

- **في منزل دعاء وريهام:**

كانت السيدة ريهام تقوم بتنظيف أرضية المنزل، بينما كان الطفل ماجد يلعب لعبة الفيديو، فجأة رنّ جرس الهاتف فرفعت ريهام السمّاعة قائلة:

- آلو!، من المتكلم؟
- مرحبا!، أنا أدهم، من فضلك أريد الحديث مع زوجك.
- حسنا، انتظر لحظة من فضلك. _ قالت ريهام _، قبل أن تصيح بصوت عال قائلة: " دعاء!، مكالمة من أجلك."
- من المتصل؟ _ سألها دعاء _
- إنه صديقك أدهم. _ أجابت ريهام _

التقط دعاء السمّاعة وقال لصديقه:

- مرحبا يا أدهم!، كيف حالك؟
- إني بخير، أوّلا أطلب منك أن تسامحني عما قلته لك مؤخرا...
- لم يحدث أي شيء، لا تقلق.

- ثانيا، أريد أن أشكرك، أتعلم أنه بفضل تجاربك ابنتي ما تزال على قيد الحياة لأنها أصيبت بنفس المرض الذي أصيب به ابنك. _ أعلن أدهم _
- لم أكن أعلم شيئا عن هذا وإلا كنت قد جئت لزيارتها بالمستشفى، إني جد آسف.
- أجل، أعرف، لكن بفضل الدواء الذي اكتشفته إنها بخير، لهذا أغتنم الفرصة كي أقول لك أنني سأكون سعيدا لمساعدتك، إني مستعد أن أمنحك كل مالي من أجل تمويل مشروع أبحاثك، مرّة أخرى أطلب منك السماح.
- مهما يكن فنحن أصدقاء، إلى الملتقى!

أغلق السيد دعاء السمّاعة وانصرف من جديد إلى مختبره.

<u>ملاحظة</u>: إن هناك العديد من الأشخاص الذين يربحون الكثير من المال دون أن يقوموا بأي شيء إيجابي يذكر، لذلك سيكون أفضل لهم مساعدة الأفراد الذين هم على أهبة الاستعداد لتحسين وإنقاذ حياة كل البشرية، على الأقل في عالم لا يصدّق.

الفهرس

مقدمة.....4

القصّة الأولى: الصحفية وجدان و الأطباء.....5

القصّة الثانية: الحقنة المعجزة.....19

القصّة الثالثة: الفتى الخارق معاذ ومها.....47

القصّة الرابعة: الانتقام.....67

القصّة الخامسة: الشباب.....89

القصّة السادسة: الكتاب الغامض.....115

الفهرس.....139